الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل –

كلية الآداب واللغات
الرقم التسلسلي.....

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

لسانيات الخطاب عند العرب

"عبد السلام المسدي" –أنموذجا-

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات لغوية

إعداد الطالبة:
✓ فرحون حياة

إشراف الدكتور:
خالد بن عميور

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ: د. محمد بولحية	رئيســــــا
الأستاذ: د. خالد بن عميور	مشرفا ومقررا
الأستاذ: د. الحاج قديدح	عضو مناقشا

السنة الجامعية:1441/1440هـ
2020/2019م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل –

كلية الآداب واللغات
الرقم التسلسلي.....

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

لسانيات الخطاب عند العرب

"عبد السلام المسدي" –أنموذجا-

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات لغوية

إعداد الطالبة:
✓ فرحون حياة

إشراف الدكتور:
خالد بن عميور

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ: د. محمد بولحية	رئيســــــا
الأستاذ: د. خالد بن عميور	مشرفا ومقررا
الأستاذ: د. الحاج قديدح	عضو مناقشا

السنة الجامعية:1441/1440هـ
2020/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون من قريب

أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع وإتمامه،

وأخص بالشكر الأستاذ المشرف: خالد بن عميور لما قدمه لي من

توجيهات ونصائح قيمة فخالص التقدير والإحترام له.

كما لا يفوتني أن أتقدم بفائق التقدير وجميل العرفان للجنة المناقشة

على تفضلها بقبول مناقشة مذكرتي.

إهـــداء

إلى التي لا زالت تمطرني بزحام من الدعوات في ظهر الغيب وأغلى ما أملك أمي الحبيبة.

إلى من حبّب إليّ العلم وسعى وشقى لأنعم بالهناء والراحة ولم يبخل بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح أبي العزيز.

إلى من هم وتيني ونبضي في الحياة إلى من مكانهم في القلب هو القلب كله توأمتاي سميرة ورميساء.

إلى جميع إخواتي وأخواتي أدامكم الله سندا لي.

إلى من حفزاني من أجل الإجتهاد بكلماتهم البريئة ندى ونهال وفقكم الله وجعلكم في أعلى مراتب العلم.

إلى أجمل شيء في الحياة إبنتي أختي توبة نور اليقين وتقوى.

إلى القمر الذي يوشك على الظهور ابن أختي آدم.

إلى معنى الصداقة والوفاء رفيقة دربي سميرة.

إلى أولائك الغرباء الذين أصبحوا أقرباء ولم يدّخروا الجهد في مساعدتي.

إلى كل من كان سندي في مشواري من قريب وبعيد.

إليهم أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

حيـــاة

مقدمة

إنّ للمصطلح أهمية كبرى في تشكيل المعرفة الإنسانية، فهو يتحكم في مقولاتها، لذا فإن التعامل معه خاصة في حقل اللسانيات يعدّ من أصعب المسالك لصعوبة تحديده وضبطه، فالدراسة المصطلحية ترسم الحدود وتوضح الإطار الذي تتحرك فيه المصطلحات كاشفة عن الروح التي تسكنه وتتحكم فيه تبعا لدلالته.

يشكّل كلّ من النص والخطاب مفهومين مركزيين في الدراسة العربية القديمة منها والمعاصرة، ونظرًا لتقارب المصطلحين فقد نتج عنه تداخل بينهما توجب علينا توضيحه، فالتداخل بين مصطلحي النص والخطاب ينتج عنه بالضرورة تداخل بين مفهومي لسانيات النص ولسانيات الخطاب موضوع دراستنا.

هذا التداخل يحتاج إلى التدقيق ذلك لأن هناك كثيرا من المصطلحات تشير إلى نفس المعنى، «فأغلب الباحثين يستعملون في دراستهم مصطلحات متماثلة في هذا الحقل المعرفي والتي تحيل إلى الشيء نفسه من قبيل لسانيات النـــص، علم النص، لسانيات الخطاب، نحو النص»[1]، وقــد اختلفت التسميـــات من باحث إلى آخر فنجد «لسانيات النص استعمله كل من محمد خطابي وتمّام حسّان وبشير إبرير، واستعمل سعيد حسن بحري وإلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد علم لغة النص[...]، وأمّا صبحي إبراهيم الفقي وفالح بن شبيب العجمي استعملا مصطلح علم اللغة النصي وإبراهيم خليل استعمل نظرية النص، بينما اعتمد أحمد عفيفي نحو النص»[2]، كما استعمل نعمان بوقرة مصطلح لسانيات الخطاب، أمّا كل من ليندة قيّاس وجميل حمداوي فأيضا استعملا تسمية لسانيات النص.

ومنه فإننا نجد أن التسميات اختلفت ولكن المضمون والمعنى واحد، فهذه الإختلافات في التسمية محيلة على التحولات التي شهدتها المباحث المختلفة التي عنيت بالنص والخطاب.

مما لا يخفي على أي باحث أن الدرس اللساني عرف تحولات كبرى، فبعد أن كانت الدراسة اللسانية متوقفة عند حدود الجملة باعتبارها الوحدة الكبرى للتحليل والدراسة انبثقت عدة دراسات واكبت التطوّر في مجال البحث اللساني لتؤكّد قصور هذه الرؤى، ليكون ذلك بداية لعلم جديد وُلد من رحم الدراسات السابقة لكنّه أكثر توسعًا وشُمولاً، علم ينطلق من قاعدة أساسها أن الخطاب هو الوحدة الكبرى في الدراسات اللسانية.

في خضم هذه التحولات أبى الدرس اللساني أن يتوقف عند حدود الجملة بل سار بها في إطار أوسع يؤسس لعلم يضع قواعد تتحكم في النص من حيث إنتاجه وتنظيم مكوناته وهو لسانيات الخطاب، والمهم من هذا كله أن الساحة اللغوية العربية لم تكن بمنأى عن هذا التحرّك الجديد الذي غيّر التوجه الفكري العلمي خاصة أنهم تعمقوا منذ

---

[1] عدنان ثامر، **لسانيات النص وتحليل الخطاب– مفاهيم وأبعاد**، كلية الآداب واللغات، جامعة مسيلة، ص11.

[2] ليلى سهل، **الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النصية، ديوان أغاني الحياة لأبي قاسم الشابي أنموذجا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011– 2012، ص6-7.

القدم في الدراسات اللسانية وألفوا أبحاثا لامثيل لها من حيث الإكتمال في "النحو والجملة العربية"...إلخ فكان الإنفتاح على الخطاب بمثابة إشارة لتدفق كثير من الرؤى والتحليلات المختلفة في هذا المجال، ليكون ذلك قفزة لا مثيل لها في الدراسات اللسانية العربية وذلك بفضل جهود مجموعة من الباحثين واللغوين العرب الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية التعريف بهذا العلم الحديث ومن بين هؤلاء نجد عبد السلام المسدّي الذي أثرى البحث اللغوي العربي بأبحاث غزيرة كانت بمثابة كنز لغوي لا مثيل له قُدّم للباحثين العرب.

وحاجتنا من هذا البحث هي محاولة استبيان الإهتمام العربي بلسانيات الخطاب في ظل انتقالهم بالدراسة من حدود لسانيات الجملة إلى لسانيات الخطاب، وقد تعدّدت في ذلك الآراء فتسابق الباحثون في الغوص بين طيات هذا العلم الجديد، وعلى هذا جاء بحثنا موسوما تحت عنوان "لسانيات الخطاب عند العرب، عبد السلام المسدّي أنموذجا".

إنّ الإشكال الذي يحاول أن يدرسه هذا البحث يتلخص في الإجابة عن الأسئلة التالية: ماهي المفاهيم الأساسية للسانيات الخطاب؟ وكيف تطرّق الباحثون العرب إلى دراسة هذا العلم الجديد؟ وماهي أهم القضايا التي عالجتها لسانية الخطاب؟ وكيف درس عبد السلام المسدي هذا الموضوع؟

وكان اختيارنا لهذا الموضوع لما يحمله من جاذبية وحداثة في ساحة الدّرس اللساني، وأحببنا أن نختار في هذه الدراسة عبد السلام المسدّي نموذجا للتطبيق نظرًا لعدم تطرّق الباحثين والدراسات السابقة له في مجال لسانيات الخطاب، فلم يكن منّا إلّا الغوص بالبحث من أجل استكشاف مواطن اهتمام هذا الأخير بالخطاب، خاصّة وأنّه يُعدّ من أوائل الباحثين الذين تعمقوا بالبحث في الدرس اللساني.

ولقد قسّمنا البحث إلى مقدّمة وثلاث فصول وخاتمة، فنوضح في المقدمة التشابه بين المصطلحات التي تصّب في بحثنا حتى نزيح الغموض على القارئ، ثم يأتي الفصل الأول الذي نسمه بـ "تحديد المصطلحات" حيث تناولنا بالعـرض كلا من الخطاب والنص والفرق بينـهما وعلاقة الخطاب باللسانيات، أمّا الفصل الثـــاني الموسوم بـ "لسانيات الخطاب عند العرب" فنتناول فيه رواد لبحث في لسانيات الخطاب عند العرب وأيضا من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص و أيضا لسانيات الخطاب: الأبحاث، الأهداف المنهجية، وكذا قضايا لسانيات الخطاب عند العرب ونتعرض في الفصل الثالث وهو "الدراسة التطبيقية" من البحث إلى اللسانيات عند عبد السلام المسدّي وأيضا لسانيات الخطاب عنده، وننهي ستار البحث بخاتمة نخرج فيها بأهم النتائج المستخلصة منه.

وفيما يخص المنهج المقترح في هذه الدراسة والذي يتلاءم مع طبيعتها هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على تتبع التطورات والتغيرات التي عرفت في هذه الدراسة، ثم ينتقل إلى التحليل و الإستنتاج، أمّا عرضنا لتأسيسه فتنوعت طرائق عرضه بين التاريخية والوصفية وهذا يدل على حداثة لسانيات الخطاب.

أمّا أهم المصادر والمراجع المعتمدة فكانت لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي ولسانيات النص (النظرية والتطبيق) ليندة قيّاس وأيضا كتاب لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق لجميل حمداوي، وكتاب بلاغة الخطاب وعلم النص لصلاح فضل، وأيضا مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته لمحمد الأخضر الصبيحي، إضافة إلى كتب أخرى ومقالات وجدناها ذات أهمية كبيرة في إثراء الموضوع وبلورة مفاهيمه.

كما واجهتنا بعض الصعوبات على رأسها قلة المراجع العربية التي اهتمت بلسانيات الخطاب وإن وجدت فإنها تكرّر فكرة واحدة ليس إلاّ، أو هي ترجمة لما كتبه غيرنا إضافة إلى تأثير أزمة كورونا على أوضاع البلاد عمومًا و على سيرورة بحثنا خصوصًا، الأمر الذي أدى إلى انحصاره على ما تحتويه شبكة الأنترنث من كتب على نذرتها، وفوق هذا كله صعوبة الحصول على بعض المراجع ذات الصلة بالدراسة التطبيقية، لكننا حاولنا جاهدا تجاوز هذه العوائق.

وإذا كان هذا البحث قد تم بعد جهد مضن فإن الفضل في إنجازه لله سبحانه وتعالى ثم للمشرف الأستاذ "خالد بن عمیور" الذي بذل الجهد في التوجيه والإخلاص في النصيحة ، فله منّي فائق الشكر والتقدير والإحترام.

الفصل الأول:

تحديد المصطلحات.

المبحث الأول: مفهوم الخطاب–لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: مفهوم النص–لغة واصطلاحاً.

المبحث الثالث: الفرق بين الخطاب والنص.

المبحث الرابع: الخطاب واللسانيات.

المبحث الأول: مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا.

المطلب الأول: الخطاب لغة.

يُعدّ مصطلح الخطاب واحد من المصطلحات الحديثة، والتي ولجت عالم الدراسات النقدية العربية التي لا زالت تحتاج إلى تسليط الضوء عليها للكشف عن استعمالاتها المختلفة، وقد كان اعتماد المصطلح من طرف الفكر العربي النقدي نتيجة لاحتكاكه بالتيارات الغربية، ورغبة منه في مواكبة التغيرات المستحدثة على الساحة النقدية.

ورد مصطلح "الخطاب" في المعاجم العربية منها كتاب العين الذي لم يخرج في تحديد مفهومه عن ما ذهب إليه علماء اللغة قديماً وحديثاً، يقول في مادة (خَطَبَ): الخطاب "مراجعة الكلام، والخطبة مصدر الخطيب. وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في النادي فقال خطب، ومن أراده قال نكح"[1]، أمّا في أساس البلاغة للزمخشري في مادة خَطبَ: "خَاطَبَه أحسن الخِطاب، وهو المواجهة بالكلام، وخَطَبَ الخَطِيبُ خُطبة حسنةً، وخَطَبَ الخَاطِب خِطبة جميلة[...] واخْتَطَبَ القوم فلانا: دعوه إلى أن يخطب إليهم"[2]، و جاء في لسان العرب لابن منظور: "الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان[...] الخطبة مصدر الخطيب، وخَطَب الخَاطِبُ على المنبر، واختَطَبَ يَخْطُبُ خَطَابَةً، واسم الكلام الخُطْبَةُ"[3] والخُطْبُ مصدر خَطبَ: الحال والشأن

أمّا في معجم الوسيط فورد فيه "خَاطبَهُ، مُخَاطبةً، وخِطاباً، كلّمه وحادثه، وجّه إليه كلاماً"[4] و الخِطاب الكلام، و الخطاب مفرد "والجمع خطابات:كلام يوجه إلى جمهور من المستمعين في مناسبة من المناسبات"[5].

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2003، ص419، الجزء الأول، باب الخاء.

[2] الزمخشري، **أساس البلاغة**، تحقيق:مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1998، ص203، مادة(خطب).

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، ص1194، مادة(خطب).

[4] مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، دس، ص243، الجزء الأول، مادة(خطب).

[5] أنطون نعمة وآخرون، **المنجد في اللغة العربة المعاصر**، دار المشرق، لبنان، بيروت، ط2، 2001، ص396، مادة (خطب،خطر).

و ورد الخطاب في القرآن الكريم في عدة مواضع حيث ترددت "إثنتي عشرة مرة"[1].

منها قوله تعالى:«**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**»[2].

وقوله:«**أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**»[3].

وقوله:«**رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً** »[4].

وقوله:«**وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً**»[5].

وقوله أيضا:«**وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**»[6].

وبالعودة إلى السياق الذي ورد فيه مصطلح الخطاب في القرآن الكريم نجده يحيل على الكلام وهذا ما تؤكده تفسيرات القدماء والمحدثين للآيات، حيث أجمعت على أن مفهوم الخطاب هو الكلام البين الواضح الذي لا بأس فيه.

المطلب الثاني: الخطاب اصطلاحا.

إنّ مصطلح "الخطاب" من المصطلحات الشائعة، إلاّ أنّه تفرع وصار له تعاريف عديدة و اقترن بحقول فكرية متنوعة حتى أصبحت الإحاطة به أمرا شاقا وصعبا، ومما لاشك فيه أن الثقافة العربية قد أحاطت بهذا المصطلح من قبل الكثير من الباحثين الذين تناولوه بالتعريف، كل من خلال مرجعيته الفكرية، وفيما يلي سنتطرق لبعض مفاهيم مصطلح الخطاب المتداولة، ومنه ما هو مصطلح الخطاب من منظور العرب القدامى والمحدثين؟

---

[1] محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الحديث القاهرة، دار الكتب المصرية، مصر، 1943، ص235، باب الخاء، مادة(خطأ،خ ف ق)

[2] سورة (ص)، الآية 20.

[3] سورة(ص)، الآية 20.

[4] سورة نبأ، الآية 37.

[5] سورة الفرقان،الآية 63 .

[6] سورة هود، الآية 37.

أ- الخطاب في اصطلاح العرب القدامى:

يعرف "التهناوي" مصطلح الخطاب "بتوجيه الكلام نحو الغير للإفهام"[1] أمّا الكفوي فيراه بأنه "الكلام الذي يقصد به الإفهام"[2]، إذا فالخطاب عند التهناوي يتجلى في كونه كلاما مفهوما ذا قصد يتحدد من خلال معنى الخطاب.

أمّا الشيرازي فيرى أن الخطاب متعدد الأوجه فيقول: "اعلم أن مفهوم الخطاب على أوجه: أحداهما فحوى الخطاب وهو مادل عليه اللفظ من جهة التنبيه"[3] في حين أن الآمدي يعرّفه "باللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه"[4].

من خلال هذين التعريفين نلاحظ أن كل من الشيرازي و الآمدي يشتركان في تعريفهما للخطاب، في أن يكون ذا قصدية هي إفهام المتلقي.

ب- الخطاب في اصطلاح العرب المحدثين:

على الرغم من جذور هذه الكلمة في الثقافة العربية من حيث أصولها، فإن استخداماتها معاصرة بوصفها مصطلحا له أهميته المتزايدة، حيث اختلفت تعريفاته من مجال لآخر، ومن العلماء والباحثين الذين توصلوا إلى مفهوم الخطاب نجد "جابر عصفور" في قوله: "الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاما متتابعا تسهم به في نسق كلي متغير ومتحد الخواص أو على نحو يمكن معه أن تتألف الجمل في خطاب بعينه لتشكل خطابا أوسع ينطوي على أكثر من نص منفرد وقد يوصف الخطاب بأنه مساق العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة"[5]، فالخطاب من هذا المنظور هو سلسلة من الجمل أو النصوص التي تتألف فيما بينها في بنية محددة ذات أغراض محددة، أمّا "يمنى العيد" فالخطاب عندها "يخرج من اللغة ليندرج تحت سياق العلاقات الإجتماعية"[6] فالخطاب عندها لا يقصي السياقات الخارجية في تشكله بل هو نابع منها.

---

[1] محمد التهناوي الحنفي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، دار الكتب العلمية، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط2، 2006، ص5، المجلد الثاني، باب الخاء المعجمة، فصل الباء الموحدة.

[2] أيوب بن موسى الحسني الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط2، 1998، ص419، مادة(خطب).

[3] ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزأبادي الشافعي، **اللمع**، دار الكتب العلمية، ط1، 1985، ص31.

[4] بسام عبد الرحمان مشاقبة، **مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب**، دار أسامة، الأردن عمان، 2014، ص100.

[5] جابر عصفور، **عصر البنيوية**، من ليفي شتراوس إلى فوكو، دار الأفاق، بغداد، 1985، ص269.

[6] رابح بوحوش، **المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، دط، 2010، ص86.

ويذهب "فاتح زيوان" إلى القول بأن "التلازم الدلالي الواضح بين مفهومي الخطاب والكلام وترادفهما على مستوى اللفظ المعجمي، يشير إلى أصول المصطلح الشفهي تحديدا"[1] فالخطاب إذن كل ملفوظ مكتوب يشكل وحدة تواصلية، فهو "كلام موجه إلى متلق بقصد التأثير والإقناع أو المشاركة الكلامية بين طرفي الإتصال مشافهة أو كتابة للتأثير والإقناع ولتحقيق مقاصد اتصالية"[2].

فقد "يعد الخطاب نصا كاملا أو جملة أو مركب أو ما أسميناه في مكان آخر شبه جملة"[3] فهو"كل تعبير أيا كان حجمه أنتج في مقام معين قصد القيام بغرض تواصلي معين"[4]، فالخطاب إذا يجعل من التواصلية معيارا له وفي المقابل يقصي معيار الحجم.

"ويورد الدكتور "فؤاد بوعلي" قولا لابن السبكي يحدد فيه معنيين لمصطلح الخطاب المستخدم في أبحاث علوم العربية يقول: أحدهما أنه الكلام وهو تضمن نسبة إسنادية، والثاني أنه أخص منه، وهو ما وجه من الكلام نحو الغير لإفادته"[5] و في قول آخر أخذه، عن إمام الحرمين أفاد فيه أن "الكلام والخطاب والتكلم والتخاطب، والنطق واحد في حقيقة اللغة وهو ما يصير به الحي متكلما"[6].

---

[1] إكرام بن سلامة، **المنطلقات اللغوية لتحليل الخطاب الشعري في النقد العربي القديم**، كتاب الموشح للمرزباني أنموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة، 2008-2009، ص14.

[2] محمد عكاشة، **تحليل النص**-دراسة الروابط النصية في ضوء علماللغة النص-مكتبة الرشد، ط1، 2014، ص13.

[3] أحمد المتوكل، **الخطاب وخصائص اللغة العربية** -دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار العربية للعلوم دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص24.

[4] أحمد المتوكل، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية**، بنية الخطاب من الجملة الى النص، دار الأمان، الرباط، المغرب،2001، ص17.

[5] إكرام بن سلامة، **الخلفية اللغوية لتحليل الخطاب الشعري في كتاب الموشح للمرزباني** -قراءة تداولية-، مجلة الأثر، العدد10، قسنطينة، العدد10،ص82.

[6] المرجع نفسه، ص81.

المبحث الثاني: مفهوم النص لغة واصطلاحا.

المطلب الأول: النص لغة.

لقي "النص" اهتمام علماء العربية على اختلاف مذاهبهم العلمية،هذا ماجعل كل باحث أو مفكر يعرفه من وجهة نظره الخاصة التي ترتبط بالخوصصة المعرفية، وقد كان للنص الحظ الوافر في المعاجم والقواميس القديمة والحديثة والتي سنتطرق من خلالها لبعض مفاهيم النص.

لاشك أن التعريف اللغوي هو المفتاح الذي يسمح لأي دارس ولوج عالم النص،فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "نَصَصَ" مايلي: "النص:رَفْعُكَ الشيءَ،نصَّ الحديثَ ينصُّه نصًّا: رَفَعَهُ،و كل ما أظهر فقد نُصَّ[...] ونَصَّتْ الظِّبيةُ جيدها: رَفَعَتْهُ. و وضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور، والمِنَصَّةُ ما تُظْهَرُ عليه العروس لتُرى[...] ومن قولهم: نَصَصْتُ المتاعَ إذا جعلت بعضه على بعض"[1] و"النصُ و النصيص: السَّيرُ الشديد والحث، ويقال: نصصت الشيء حَرَّكْتُهُ"[2].

قال عمر بن دينار المحدث فقال: "ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند"[3] وقال الأزهري "النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها "[4].

أمّا أبو عبيدة فهو الآخر تطرق في حديثه للنص في قوله: "النص التحريك والسير الشديد والحث، وأصل النص: أقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضرب من السير السريع، والنص التوقيف، والنص التعين على شيء ما، ونص الرجل نصا: إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده ونص كل شيء منتهاه"[5].

و جاء في منجد اللغة العربية المعاصر: "النص جمع نصوص: صيغة الكلام التي وضعها المؤلف"[6] والنص أقصى الشيء ومنتهاه... وهو أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها"[7].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص4441، باب النون، مادة(نصص).

[2] المصدر نفسه،ص271.

[3] محمد عكاشة، تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ص11.

[4] المرجع نفسه، ص11.

[5] المرجع نفسه، ص11.

[6] أنطون نعمة وآخرون، قاموس المنجد، ص1425.

[7] صبحي ابراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ج1-2،2000، ص28.

إذا فلفظة "نص"تعني : الرفع، الإظهار، الوضوح، الضم، الترتيب، أقصى الشيء، الغاية، التعيين، الإستقصاء، الإسناد... وبما أن من معاني النص المعجمية ضم الشيء إلى الشيء فهذا يعني ضم الكلمة إلى الكلمة والجملة إلى الجملة والعبارة إلى العبارة والفقرة إلى الفقرة.

المطلب الثاني: النص اصطلاحا.

يشكل مصطلح "النص" أحد المفاهيم اللسانية التي أنشأت حوله علوم عديدة مثل نظرية النص، و السيميائيات النصية، فاشتركت بذلك حوله العديد من العلوم، ليصبح مصطلح "النص" في الثقافة العربية يستعمل بمعنى مختلف عما كان عليه في التراث القديم، لذلك سنتطرق فيما يلي إلى مفهوم النص عند العرب القدامى والمحدثين.

أ- النص في اصطلاح العرب القدامى.

أورد التهانوي في كتابة ثلاث معان للنص عند الأصوليين:

"1-كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة سواء أكان ظاهرا أو نصا، أو مفسرا حقيقة أو مجازًا عاماً أو خاصًا اعتبارا منهم للغالب، لأن عامة ماورد من صاحب الشرع نصوص[...] وهو ما لا يتطرق إليه احتمال أصلا، لا على قرب ولا على بعد كالخمسة مثلا، فإنه نص في معناه لايحتمل شيئا آخر"[1].

وعند الإمام الشافعي النص لايخرج عن المعنيين التاليين:

1-النص هو الظاهر.2- النص هو البيان في باب كيف البيان؟ يقول الإمام الشافعي "فمن البيان في القرآن ما يكون نصًا لا يحتمل التأويل وذلك كجمل ما فرضه الله من صلاة وزكاة ونحوهما، ومثل ما حرمه من أكل الميتة ولحم الخنزير ونحوهما، ومنه ما أحكم الله فرضه في الكتاب ثم بين كيفه على لسان نبيه"[2]، ومنه يشترك كل من التهانوي والشافعي في تعريفهما للنص في أنّه يعني الظهور والوضوح والبيان، وكلاهما ربطاه بالكتاب والسنة.

ويشترك معهما الكفوي في رؤيته للنص في قوله: "النص قد يطلق على كلام مفهوم المعنى سواءًا كان ظاهرًا أو نصًا مفسَرًا اعتبارًا منه للغالب لأن عامة ما ورد من صاحب الشريعة نصوص، والنص إذا لم يدرك مناطه لزم الإنحصار على المورد"[3].

---

[1] محمد علي تهناوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص226-227، باب النون، فصل الصاد المهملة.

[2] محمد يوسف موسى، **الرسالة للإمام الشافعي**، الهيئة المصرية العالمية للكتاب،مكتبة الأسرة، 1995، ص23.

[3] أيوب بن موسى الحسني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،ص908، فصل النون، مادة (النص) .

وممّا سبق يتجلّى لنا أن مصطلح النصّ عند القدامى كان مرتبطًا بالقرآن الكريم والسنّة، فقد "حظي نصّ القرآن الكريم بدراسة نصيّة تامّة، وهي أوّل مظاهر هذه الممارسة في تاريخ العرب، إذ لم يحظ نصّ من النصوص التراثية بعناية الباحثين والدارسين مثل ما حظي القرآن الكريم بذلك، وقد أدرك الباقلاّني هذا الأمر في القرآن الكريم يقول: إذا تأمله المتأمل تبيّن أنّه خارج عن العادة، وأنه معجز وهذه الخصوصيّة ترجع إلى جملة القرآن، وتميّز حاصل في جميعه"[1]

ب- النص في اصطلاح العرب المحدثين.

من الباحثين العرب الذين تطرقوا إلى مفهوم "النص"نجد "سعد مصلوح" الذي يرى أن "النص ليس إلا سلسلة من الجمل، كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها وهو مجرد حاصل جمع للجمل أو لنماذج الجمل، الداخلة في تشكيله"[2] نجد أن سعد مصلوح لم يدرج خاصية الإتصال في تعريفه هذا.

أمّا "عبد المالك مرتاض" فقد أدرج مجموعة من المفاهيم كلّها تصب في معنى النصّ، ومن ذلك قوله: "النص هو ما نكتب، وهو ما لا نكتب أيضًا، هو المائل بين ثنايا النص، هو ما يشخّص بين الأسطار، فالنص كتابة والكتابة قراءة، و القراءة تأويلية مهيأة للتلقي المفتوح إلى يوم القيامة..."[3] وعرّفه أيضا بقوله "النص نتاج الخيال، و نتاجية اللغة وثينة الجمال، وثمرة المراس الطويل[...] النص تحول من عدم إلى وجود ومن سكون إلى حركة ومن اعتباطية إلى دلالة[...] النص حوارية النصوص، وحوارية النصوص ليست إلاّ تناص النصوص"[4]، فالنص عنده إذًا يقتصر على اللغة المكتوبة والغير المكتوبة على حدٍّ سواء، وهو اِلتحام بين اللغة والخيال والجمال والإبداع، وهو أيضا ذلك التناص بين مختلف النصوص في نسيج محكم، "فكلّ نصّ هدف وبناء محكم وسياق خاص"[5].

أمّا "محمد مفتاح" في تعريفه للنص فقد عمد على تحديد مقوماته الجوهريّة الأساسّية ليصل إلى أنّ النصّ: "مدونة حدث كلامي ذي وظائف"[6] كما أنّه انطلق في ذلك من منطلقات ثلاث، "أولها: تجاوز ثنائية الحقيقة والإحتمال ومن خلال ذلك ينبغي تجنّب الرؤية التقليدية للنص باعتبار أحادية معناه وشفافيته وحقيقته وصدقه فيكون النص كل ما دل على الحقيقة و على الإحتمال و على الممكن، و المنطلق الثاني: تدرج المفهوم حيث يطلق

---

[1] ليندة قيّاس، **لسانيات النص (النظرية والتطبيق)**، مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة الآداب المغربي، القاهرة،2009، ص15- 16.

[2] أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،ط1، 2001، ص24.

[3] عبد المالك مرتاض، **نظرية النص الأدبي**، دار هومة، الجزائر، ط2، 2010، ص03.

[4] المرجع نفسه، ص04.

[5] أحمد عفيفي، نحو النص، ص25.

[6] محمد مفتاح، **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)**، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط3، 1992، ص120.

النص على المكتوب المتحقق في كتابته علاقات مواشجة... في زمان ومكان معينين... ويعتمد المنطلق الثالث على تدريج المعنى، وينبغي أن يؤخد لذلك في الحسبان حجم النص ونوعه"[1].

أمّا "الأزهر الزناد" فالنص عنده عبارة عن "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد"[2]، فالنص من خلال قوله تأليف الكلمات وتنظيمها في قالب واحد متسقة عناصره.

وهو "لفظ يطلق على مابه يظهر المعنى، أي الشكل الصوتي المسموع من الكلام، أو الشكل المرئي منه، عندما يترجم إلى مكتوب بل صار الشكل اللغوي (الصوتي- الكتابي) الظاهر على تركيب مخصوص بنمط ترتيبي ثابت، بحيث يستقصي جميع مرادات ناصه"[3].

ويعرّفه "سعيد يقطين" في قوله: "بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية) ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة"[4]، فالنص عنده عملية إنتاجية.

أمّا الدكتور "محمد حماسة عبد اللطيف "فيرى أن "النص لا يصلح نصاّ إلاّ إذا كانت رسالة لغوية تشغل حيّزاً معينا، فيها جديلة محكمة مضفورة من المفردات والبنية النحوية، وهذه الجديلة المضفورة تؤلف سياقا خاصاً بالنص نفسه ينبث من المرسلة اللغوية كلها"[5].

من خلال التعريفات السابقة نخلص إلى أن النص وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين فهو ينقل رسالة إلى المتلقي بواسطة اللغة سواء أكانت منطوقة أو مكتوبة، والنص هو عملية تداخل النصوص في عملية تناص، في وحدة متكاملة منسجمة.

---

[1] ملفوف صالح الدين، **مفهوم النص في المدونة النقدية العربية**، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية، المركز الجامعي، خميس مليانة، الجزائر، 2012، ص133.

[2] الأزهر الزنّاد، **نسيج النص –بحث فيما يكون به الملفوظ نصا–** المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ص12.

[3] عمر محمد محمد خرمة، **نحو النص** – نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004، ص31.

[4] حنان محمد فنيخرة، **الدرس اللغوي العربي بين لسانيات الجملة ولسانيات النص**، مجلة البحوث الأكاديمية، كلية التربية، جامعة مصراتة، العدد13، يناير2019م.

[5] أحمد عفيفي، نحو النص، ص25.

المبحث الثالث: الفرق بين النص والخطاب .

إنّه من القضايا الشائكة في الدراسات اللسانية الحديثة تحديد المفاهيم وضبطها لكثير من المصطلحات و على رأسها مصطلحي الخطاب والنص كما ذكرنا سابقًا، لكن الدارسين اختلفوا في تحديد العلاقة بينهما بعدما اختلفوا في تحديد مفهوم كل منهما، فهناك من الدّارسين من يعتبرهما مصطلحين لمفهوم واحد، فيقيم هذا مكان ذلك ولا يرى فرقا بينهما، وهناك من يقرّ بالفرق بينهما على أساس أن كل مصطلح يستقل بمفهومه.

فنجد "سعيد يقطين" يفرّق بينهما في قوله: "الخطاب هو في آن واحد فعل الإنتاج اللفظي، ونتيجته ملموسة ومسموعة ومرئية، بينما النص هو مجموع البيانات النسقيّة التي تتضمّن الخطاب وتستوعبه"[1] فالنص من هذا المنطلق أشمل من الخطاب.

أمّا "صلاح فضل" فيرى أن "النص والخطاب شيئان متباينان يخضعان لعرف لغوي مشترك، فعلاقة النص بالكتابة أقوى من علاقة الخطاب بها،إن الخطاب يمكنه أن يحتل درجة وسطى بين الكلام واللغة، وأمّا النص فإنّه يخضع لشروط التنقيح والتبويب والتنظيم، وهذه الأمور لا تشترط في الخطاب"[2].

كما تطرقت "يمنى العيد" في حديثها هي الأخرى إلى كل من النص والخطاب فقالت: "يندرج الأوّل تحت نظام اللغة وقوانينها وهو النص، ويخرج الثاني من اللغة ليندرج تحت سياق العلاقات الإجتماعية وهو الخطاب"[3]، إذّا فالنص عندها يقصي السياقات الخارجية فتُدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها داخله في نظام مغلق، أمّا الخطاب فينفتح على هذه السياقات ويتشكل من خلالها.

"يستعمل هذان المصطلحان على التعاقب إلاّ أن الإتجاه الغالب الآن هو اختيار مصطلح الخطاب وتفضيله على منافسه النص، ولعلّ السبب في هذا التفضيل هو أن مصطلح الخطاب يوحي أكثر من مصطلح النص بأن المقصود ليس مجرّد سلسلة لفظية (عبارة أو مجموعة من العبارات) تحكمها قوانين الإتساق الداخلي (الصوتية والتركيبية والدلالية والصرفية) بل كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعيّة بين بنيتة الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع)"[4].

---

[1] سعيد يقطين، **انفتاح النص الروائي** –النص والسياق– المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص16.

[2] صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، دار الكتاب القاهرة–بيروت، 2004، ص236.

[3] رابح بوحوش، المناهج النقدية، وخصائص الخطاب اللساني، ص86.

[4] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص16.

"فالنص هو الفضاء الأرحب لتجربة العشق في ممارسة الكتابة، في حين أن الخطاب تفصيل داخلي، الخطاب أدنى إلى جنسية الأدب وخصوصيته داخل الجنس، على حين أن النص أشمل شمولا، وأوسع مجالا، فكان النص إطلاق عام، على حين أن الخطاب إطلاق خاص يتمحّض لتعيين مواصفات تحدّد شكل الكتابة في خصوصيتها التصنيفية ضمن نظرية الأجناس"[1] فالنص هو "كل كتابة على وجه الإطلاق، في حين أنّ الخطاب تصنيف لنوع الكتابة، وتخصّص فنّي داخلي في تجنيسها"[2].

كما أنّ هناك من جعل من النص والخطاب شيئًا واحدًا، فنجد منهم "عبد المالك مرتاض" في قوله: "يأخذ النص مأخذ الخطاب دون تمييز بينهما"[3] وقد تبعه في ذلك "محمد عابد الجابري" في قوله: "النصّ رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب[...] باعتباره مقولة الكاتب[...] فهو بناء من الأفكار يحمل وجهة نظر[...]، فالخطاب من هذه الزاوية يعبّر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضا مدى قدرته على البناء"[4] ومنه "فالنص ما هو إلاّ وحدة معقدة من الخطاب إذ لا يفهم من مجرّد الكتابة فحسب وإنما يفهم منه عملية إنتاج الخطَاب في عمل محدد"[5].

ومنه فأهم الفروق القائمة بين النص والخطاب تتضح فيما يلي:

- الخطاب يفترض متلقيًا حاضرًا أمّا النص فمتلقيه غائب ويمكن أن يتلقاه في كل زمان ومكان.
- النص نظام مغلق، أمّا الخطاب فينفتح على السياقات الخارجية.
- الخطاب أعم من النص لأن النص في ظل السياق يشكل خطابًا.
- النص مثبت بالكتابة أمّا الخطاب فمنطوق وقد يكون مكتوب.
- هناك من يرى أن كل من النص والخطاب وجهان لعملة واحدة.

---

[1] عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] أحمد مدّاس، **لسانيات النص نحو منهج التحليل الخطاب الشعري**، عالم الكتب الحديث، ط2، 2009، ص12.

[4] عليمة قادري، **التداولية وصيغ الخطاب من اللغة إلى الفعل التواصلي**، جامعة قسنطينة، ص600-601.

[5] منذر عياشي، **مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب**، دمشق، ط1، 1992ص241.

المبحث الرابع: الخطاب واللسانيات.

إنّ حقول تحليل الخطاب تتراوح إلى صنفين، فالصنف الأول من اللغويين والمفكرين يرون بصرامة اللسانيات وضيق مجالاتها المعرفية، أمّا الصّنف الثاني فيرى بتوسع مجالات اللسانيات وتشعّب حقولها المعرفية، فبعد أن ألغت الدراسات اللغوية اللسانيات في مراحلها الأولى الخطاب، جاءت الدراسات الحديثة لتؤكّد على وجود علاقة اتصال وثيقة بين اللسانيات والخطاب.

يؤكّد "سعد مصلوح" في هذا الشأن على أن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصيّة فهو يعرّف الحقل المعرفي في قوله: "نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركّبة تمتد قدرتها الشخصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقات المكونات التركيبية داخل الجملة وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تاريخي، يبدأ من علاقات مابين الجمل، ثم فقرة، ثم نص أو خطاب بتمامه"[1].

كما أن حديثنا عن الخطاب يحيلنا إلى اصطلاحات عديدة لمدلول واحد عُدَّ من وجهة نظر بعض اللسانيين بديلا عن النصّ، فالخطاب "في اعتبار لسانيات الجملة نتيجة لعملية تسلسل منطقي لمتواليات كلامية مؤتلفة في النسق التركيبي، أمّا في لسانيات الخطاب فهو كليّة دلالية لا تشكل الجمل ضمنها إلاّ أجزاء الملفوظ، وهذا التصوّر لا يتعامل مع اللغة باعتبارها نسقاً مؤتلفا من العلامات، وإنما باعتبارها أداة تواصل كذلك"[2].

كما نجد كل من "هاليداي ورقية" حسن يبحثان في انسجام الخطاب واتساقه من المنظور اللساني الوصفي، "فبالنسبة للإتساق وبنية الخطاب بنبه الباحثان إلى أن الإتساق ليس آخر بنية للخطاب وذلك لأن هذا المفهوم الأخير يشير إلى وحدة مفترضة أعلى من الجملة كالفقرة مثلا، بينما يأخذ مفهوم الإتساق بعين الإعتبار العلاقات في الخطاب...، إنّ ما يهمنا هو العلاقات المعنوية التي تشتغل بهذه الطريقة، أي الوسائل الدلالية الموضوعة بهدف خلق النص"[3]، ومنه فلسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب.

"وقد حظي الجانب اللساني باهتمام بالغ من قبل "ابن وهب"، لأنه مقتنع أن الخطاب أصله وعمدته وزينته اتقاء الخطأ فيه والزلل واللحن والخطل، وهذه الكفاءة اللسانية كما تأتي بتعلم القواعد في مستويات اللغة المختلفة،

---

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، ص 55-56.

[2] ليندة قيّاس، لسانيات النص،ص39.

[3] محمد خطّابي، **لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص16.

تأتي من المخالطة اللغوية لأصحاب الكفاءات اللسانية العالية فليس هناك شيء أعون على جزالة الكلام وخروجه من التحريف العوام، من مجالسة الأدباء، ومعاشرة الفصحاء، وحفظ أشعار العرب..."[1].

[1] بلقاسم محمد حمام، **مفاهيم تحليل الخطاب في التراث العربي** -ابن وهب رائدّا-، مجلة الخطاب، جامعة الملك فيصل، المجلد13، العدد2، السعودية، ص34.

الفصل الثاني:

لسانيات الخطاب عند العرب.

المبحث الأول: رواد البحث في لسانيات الخطاب عند العرب.

المبحث الثاني:من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص.

المبحث الثالث: لسانيات الخطاب، الأبحاث، الأهداف، المنهجية.

المبحث الرابع: قضايا لسانيات الخطاب.

المبحث الأوّل: رواد البحث في لسانيات الخطاب عند العرب:

إنّ إرهاصات دراسة لسانيات الخطاب عند العرب كانت منذ القدم، والتي ركّزت في بدايتها وحتى في وقتنا الحاضر على دراسة الخطاب القرآني وفهمه، وقد تعدّدت دراساتهم بتعدد مشارب كل باحث، وستذكر فيما يلي بعض من رواد البحث في لسنيات الخطاب من العرب.

أ- عند القدامى:

1- عبد القاهر الجرجاني:

إذا تحدثنا عن الجرجاني وعلاقته بالخطاب "فإننا نجده صاحب فضل كبير في دراسة موضوعات تتعلق بلسانيات النص، فموضوعات الحذف و الذكر و التقديم و التأخير و الحقيقة و المجاز و الإستعارة و الكناية هي موضوعات مرتبطة بجودة النص وأثره في المتلقي"[1]، كما كان "الإدراك الجرجاني لطبيعة علم النحو أثره البارز في خدمة النصوص وفهمها فهما علميا دقيقًا، ومن الجوانب التي تطرق إليها ولها علاقة مباشرة بلسانيات النص الآن، موضوع الفصل والوصل الذي يعد الموضوع البارز لما يجب أن يبحث في هذا العلم والجرجاني لا يرى بأن النظم يخرج عن القواعد النحوية فيكون بذلك قد أرسى اللبنات الأساسية الأولى لمفاهيم نظرية لم تتجسّد وتتبلور إلّا في العصر الحديث، كالدور الذي يلعبه كل من التكرار والحذف و الإظهار في تماسك البنية الكلية للنص، بحيث أصبحت هذه العناصر من صميم الدراسات النصية المعاصرة"[2].

2- الباقلاني:

اهتم الباقلاني بدراسة الخطاب القرآني، ففي كتابة إعجاز القرآن، "نجده يؤكده على النظرة الشمولية للقرآن الكريم من خلال إصراره على تفرّد القرآن عن أساليب كلام البشر وهو سرّ إعجازه"[3]، أي أنّه متفرد بأسلوبه وبلاغة ألفاظه، فكان هدف الباقلاني دراسة هذه الخصوصية.

"كما كان له دور أساسي أيضا في نشأة البحث البلاغية وإثرائه فقد كرّس جـــهوده في الدفاع عن القرآن، منطلقا في بحثه من نظرية النظم القرآني المتميّز"[4].

---

[1] ليلى سهل، الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النصية، ص45.

[2] بن الدين بخولة، **الإسهامات النصية في التراث العربي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، 2015- 2016، ص122.

[3] المرجع نفسه، ص132.

[4] المرجع نفسه، ص133.

3- السكاكي:

"يعد السّكاكي واضع الصيغة النهائية لعلم البلاغة، بعدما رأى مباحثه مبـعثرة الأبواب لا رابط يجمعها، فقام بتحديد مباحث البلاغة وضبط مصطلحاتها جاعلا إياها سمين: علم المعاني وعلم البيان"[1]، أي أنه جاء ليضبطها وفق معايير محّددة.

"إن منهج السكاكي في علم البلاغة، يقوم على ضبط المسائل وحصرها ووضع حدّ لكل علم وفروعه، بما يضمن سهولة الإحاطة وتقريبها إلى المنهج العلمي، حيث كان يهدف أيضا إلى إكساب البلاغة علميتها كسائر العلوم في عصره، من خلال تنظيم مباحثها وتهذيبها وإعطائها مصطلحاتها النهائية"[2].

ب- عند المحدثين:

1- سعد مصلوح:

"يعلن الدكتور سعد مصلوح إعلانا صريحا عن خلفياته ومنطلقاته المعرفية، وهي خلفيات لسانية صريحة، يقول: إنني واقف حيث اختارت لي الأقدار وما أحبه لي نفسه من اختيار على أرض التحليل اللغوي الدقيق، معتزا بانتمائي إلى المدرسة اللغوية المعاصرة، وأوثر دائما أن أحسب في عداد اللغويين المختصين، على أن أعدّ من هواة النقد"[3]، ففي ما سبق إعتراف صريح من سعد مصلوح بأنه من اللغوية المعاصرين.

"أوّل ما يلفت النظر في مراجعات الدكتور سعد مصلوح عقيدته المنهجية الواضحة، إذ تسير المراجعات وفق بناء منهجي يتكرّر بوضوح، يبدأ بالإفتتاح ثم التدليل أو المواجهة ثم يختتم بالتقويم، حتى تخال مراجعاته نصا واحدًا، رغم أنها كتبت في مراحل زمانية مختلفة قد تكون متباعدة أحيانًا، وهذا التكرار ينم عن وعي بأهمية هذه الإستراتيجية المنطقية الواضحة في البناء والتحليل والتدليل"[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص137.

[2] المرجع نفسه، ص138.

[3] حافظ إسماعيل العلوي، **في تقويم البحث اللساني العربي المعاصر**، كتابات سعد مصلوح أنموذجًا، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، المجلد7، العدد36، ص39.

[4] المرجع نفسه، ص47.

بالإضافة إلى أنّه "يُظهر التنظيم الفعّال للحجج في ثنايا مراجعاته من خلال الإنتقال من عنصر إلى آخر بشكل منظم وفق ترتيب نسقي محكم، بدءًا بالمقدمات التي تعرض الوضع وتثير القارئ للإنتباه إلى ما سيأتي بعدها، فالعرض والنقد، ثم الخاتمة"[1]، ليشكل لنا خطاب متسقة ومنسجمة أواصره.

"ومن المجالات التي أسهم فيها سعد مصلوح بنصيب وافر مجال نحو النص أو لسانيات النص"[2]، وله في ذلك أبحاث عديدة خدمت هذه الأخيرة من بينها ثلاث أبحاث أساسية وهي: "البحث الأول العربية من نحو الجملة إلى نحو النص مدخل تنظيري، والبحث الثاني نحو أجرومية للنص الشعري، تطبيقي وإجرائي ممزوج بلمحات تنظيرية، وهو لغويا يجمع بين نحو النص والدخول في الوقت نفسه في دائرة النقد اللساني، عندما نقصد به توظيف مناهج اللسانيات بأفرعها المختلفة[...]، والبحث الثالث المذهب النحوي عند تمام حسّان من نحو الجملة إلى نحو النص، تقويمي ونقدي في المقام الأوّل وبناءًا على هذا فهو يدخل في دائرة النقد اللساني عندما نقصد بهذا المصطلح مراجعة أبحاث اللسانيين وكتبهم وأعمالهم وتقويمها وتحليلها"[3].

2- محمد خطابي:

"تعد دراسة محمد خطابي(1991م) من أوائل الدراسات العربية في المجال التطبيقي في لسانيات النص، وقد تأثرت الدراسة بمنظور اللسانيات الوصفية من خلال إتجاه (أ.م. ك. هاليداي ورقية حسن)، المسمى الإتساق في اللغة الإنجليزية ومزج هذا المنظور في تطبيقه بما استخلصه من التراث العربي من البلاغة، والنقد الأدبي، والتفسير"[4] أي أنه من الباحثين الذين تأثروا بالثقافة الغربية ووظفوها ضمن ما يخدم الموروث اللغوي العربي، "كما أن محمد خطابي أفاد من بعض إقتراحات (فان ديك) و(جون.ب.براون)، و(ج.يول) ذات صلة بموضوع التماسك، كما أنه استثمر في دراسته تلك الجوانب مضيفا عليها جوانب دلالية وأسلوبية وبلاغية من خلال معطيات التراث العربية، وهو يبدوا بهذا المنهج ذا منهج نصي، ينزع إلى الشمولية من خلال الإنطلاق من الموضوع المطروح للدرس وليس منهج أو اتجاه بعينه، وهذا إحدى سمات المنهج النصي المتعدّد"[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص47.

[2] عبد السلام السيد حامد، **نحو النص عند سعد مصلوح**، مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة السلطان قابوس، قطر، 2015، ص531.

[3] المرجع نفسه، ص533.

[4] جمعان عبد الكريم، **أهم الدراسات المؤسسة للسانيات النص في اللغة العربية**، المدينة – صوت قلمنا، الموقع: https:// www al-madina.com يوم:27 / 05 /2020 على الساعة 11:07.

[5] المرجع نفسه.

3- مصطفى صلاح قطب:

وهو الآخر درس لسانيات الخطاب، "واتبع طريق محمد خطابي، ولم يصرّح باتباعه نهجًا نصيًا محدّدًا، بل إنّه تناول التماسك النصي في إطار ثلاثة مناهج بحثية عامة، هي المنهج الوصفي، والإحصائي، والتاريخي، مع الإنطلاق من منظور (أ.م. ك. هاليداي ورقية حسن)، والتنبيه على أن القدماء قد مارسوا التعامل مع النص وإن غاب عنهم تعريفه"[1]، كما يُعدّ هذا الأخير من بين "الذين تنبهوا إلى التماسك النصي ونتائجه في تفسير القرآن، واستطاع من خلال ذلك أن يخرج تفسيره في ظلال القرآن، فقد وفق سيد في إدراك اطراد الظاهرة لكتابة الله –التماسك بين الآيات والمقاطع والسور في القرآن– بعد مدارسه طويلة لكتاب الله تعالى"[2]، فهو بذلك من الدارسين الذين اهتموا بدراسة الخطاب القرآني و البحث عن مواطن الإتساق والإنسجام بين آياته للكشف عن إعجازه وبلاغته.

4- صبحي إبراهيم الفقهي:

"كما سلك الطريق نفسها صبحي إبراهيم الفقي 2000م، مع ملاحظة أن التأثير الأوضح كان ل(أ.م. ك هاليداي، ورقية حسن)، عليهم جميعًا"[3]، فكانوا بذلك متشبعين بالثقافة الغربية التي وظفوها ضمن ما يناسب الموروث العربي.

5- الأزهر الزنّاد:

وأيضا "من البحوث المهمة المؤسسة في اللغة العربية اللسانيات النصية ما قدّمه الأزهر الزنّاد (1993م) فيما يكون به الملفوظ نصًا، وقد اعتمد في نصه على رصد الروابط التركيبية و الإحالية، و الزمانية معتمدًا في الأخيرة على لوكاتشوا (**Locascio**)، الذي يعمل في إطار النحو التوليدي وفي إطار النظرية العاملية و الرابطية، أو ما يسمى بنظرية الربط العاملي، وبالإمكان عدّ نموذج الزناد نموذجًا خاصًا به في إطار الإتجاه اللغوي النحوي في علم اللغة النصي"[4].

---

[1] جمعان عبد الكريم، أهم الدراسات المؤسسة للسانيات النص في اللغة العربية.

[2] رشيد عمران: **نحو لسانيات نصيّة عربية**– مقاربة في مفهوم النص والتماسك النصي، الموقع:
https://www.aljabriabed.net/n92-10amran.ntm يوم : 2020/05/26، على الساعة 14:55.

[3] جمعان عبد الكريم، أهم الدراسات المؤسسة للسانيات النص في اللغة العربية.

(4) المرجع نفسه.

6- محمد مفتاح:

وهو الآخر من اللغوين الذين اهتموا بدراسة لسانيات الخطاب، فقد برز "عمق محمد مفتاح في تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) 1985م، تصوره للتعددية المنهجية التي يمليها تعقد النص وحقوله بمستويات متنوعة ومتباينة، ورغم أهمية النظرة الأحادية من حيث تجانس مفاهيمها وقدرتها على معالجة مستوى من مستويات النصية بنوع من الإستقصاء وبمزيد من الدقة، فإنها تعجز عن مقاربة النص في شموليته وعن إضاءة المستويات الأخرى واستيعابها"[1] فهو بذلك اعتمد النظرة الشمولية في دراسة مختلف أنواع الخطابات واستيعابها، كما "حافظ محمد مفتاح في دينامية النص على المنطلقات المنهجية نفسها (التعدد المبني على النظرة الوضعية والذاتية) و الإبستيمولوجية (مساءلة النظريات المعتمدة) التي تحكمت في الكتاب الأنف الذكر"[2].

كما أنّه بنى كتابه "التلقي والتأويل" على"منهجية بنيوية نسقية توازن بين تحليل بنيات كل خطاب على حدة وبين العلائق البنيوية والوظيفية التي تهم مختلف الأنواع الخطابية المعاينة"[3]، فهو بذلك "يتشجم مختلف المشاق المنهجية من تطويع و تلئيم و تظهير قصد تشييد تصوّر شامل لتحليل النص، وصياغة نموذج ملائم لمعالجة الخطاب الشعري في تعقده وشموليته"[4].

7- محمد شاوش:

أمّا محمد شاوش فقد برز اهتمامه بلسانيات الخطاب أو لسانيات النص في طرحه "لمفهوم نحو النص في النظرية النحوية بما فيها من تركيب، دلالة وسياق واستعمال، ومقام ونص، رافضا فكرة المسار الخطي التطوري في العلوم الإنسانية، وبناء على ذلك يمكن مقارنة النظرية النحوية العربية بمختلف النظريات النحوية اللسانية، من غير أن يكون هناك تسلط لفكرة ما يسمى (تراثا قديما)، ليرصد من خلال ذلك الجهد الكبير الذي قدمته النظرية العربية في تأسيس نحو النص (اللفظ، القول، الكلام، الخطاب...)"[5].

---

[1] محمد الداهي، **من التعددية المنهجية إلى الثقافة**، قراءة في المشروع النقدي لمحمد مفتاح الموقع:
Aslimnet.free.fr/ress/dahi/j02.htm يوم: 09/04/ 2020 على الساعة 22:30.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

[5] عبد الكريم جمعان، أهم الدراسات المؤسسة للسانيات النص في اللغة العربية.

8- تمام حسّان:

"إن المتصفّح لمؤلفات الدكتور تمام حسان الكثيرة من كتب ومقالات وترجمات، يجدها تتضمن نظرية لسانية متكاملة ورائده، يمكن أن تفتح آفاقا جديدة في الدرس اللساني العربي"[1]، وفي ظل دراسته للسانيات الخطاب "أولى جانب الإتساق والإنسجام (السبك والإلتحام) في النص العربي أهمية كبيرة محاولا الوقوف على خصوصيته[...]، حاول الكشف عن أشكال الربط في النص العربي، كما حاول الكشف عن العلاقات المعنوية في فضاء هذا النص بدقة متناهية،[...] ورغم أنه أفاد بما وصلت إليه اللسانيات الغربية من إجراءات إلاّ أنه اكتفى بما يناسب النص العربي وأضاف إليها أمورًا استمدها من خصوصية هذا النص، لتكون محاولته هذه قاعدة مهمة تفتح آفاقا جديدة للدارس العربي في مجال اللسانيات النصية"[2].

9- محمد أخضر صبيحي:

يسعى محمد أخضر صبيحي في إطار بحثه في مجال لسانيات الخطاب إلى "دراسة تلك البنية للوقوف على عناصرها وعلى شتى مظاهر الإتساق والإنسجام معًا"[3]، أي دراسة بنية الخطابات أو النصوص والكشف عن مظاهر الإتساق والإنسجام بين عناصرها.

10- جميل حمداوي:

يقول جميل حمداوي في حديثه عن لسانيات النص "لسانيات النص هي التي تدرس انبناء النص وكيفية تركيبته وتوليده وتحويله من جملة نووية صغرى إلى خطاب في مسهب و ممطط، بمعنى معرفة كيف تتوسع البؤرة المحورية دلاليا وتركيبيا وسياقيا لتتحول إلى فقرات ومقاطع ومتواليات حتى تصبح نصا متسقًا ومنسجمًا"[4]، أمّا فيما يخص منهجيته في كتابه لسانيات النص فيقول: "وعليه فقد اتبعنا في كتابنا هذا منهجية تحليلية وتاريخية استقرائية تجمع بين النظرية والتطبيق، وتجمع بين ما هو أصل في التراث العربي الإسلامي وبين ما هو حداثي معاصر في الثقافة الغربية[...]،

---

[1] حمزة حسين عبد الله حمزة، **تأصيل الدرس اللساني في فكر تمام حسان من خلال كتابه اللغة معناها ومبناها**، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر، المجلد1، العدد76 ،2015، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص2.

[3] مقال على الموقع: http://www.aljarida.com، يوم 2020/05/29، على الساعة 12:22.

[4] جميل حمداوي: **لسانيات النص بين النظرية والتطبيق**، صحيفة المثقف- قراءات نقدية، العدد3586 على الموقع: www.almothaqaf.com يوم 2020/05/30 على الساعة 18:04.

ولم يقتصر كتابنا اللساني هذا على ما هو نظري فقط، بل تجاوزنا ذلك إلى التحليل والإنجاز والتشخيص بمثل المنهج عمليا وإجرائيا وتطبيقيا"[1].

[1] المرجع نفسه، ص 22.

المبحث الثاني: من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص.

استطاعت لسانيات الخطاب بلوغ محطات متقدمة في الدراسات الحديثة والمعاصرة، إذ تمكنت من تحديد العلاقات التي تربط الجمل وفقرات النصوص على مستويات متعددة، في حين لم تستطع لسانيات الجملة بلوغها، وهذا ما أدى إلى تجاوزها.

إن الإنتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص لم يكن مجرد تعديل بسيط على مستوى إسم العلم أو في مواضيعه التي يتناولها بالدراسة والتحليل، ولكن التحول الأهم حدث على مستوى المنهج من خلال مقولاته وأدواته "فمن المعروف أن لسانيات الجملة هي التي تدرس الجملة بمختلف مكوناتها الصغرى: الفونيم، و المورفيم، والمقطع، والمونيم، ويمكن القول: إن الجملة عبارة عن تلفظ مزدوج: أي: المونيم و الفونيم، وقد تدل لسانيات الجملة على العبارة والمركب والكلم التام والفائدة"[1] إذا فهذه الأخيرة تبحث في بنية الجملة و ما يدخل تحتها.

"ومن هنا فقد عرفت الجملة النحوية وفق اللسانيات العربية تعريفات عدة ومختلفة، فهناك من يعتبرها كلاما مفيدا، وهناك من يعتبرها فعلا وفاعلا، أو مبتدأ وخبرا، أو هي عبارة عن مسند ومسند إليه، وعلاقتهما إسنادية[...] وقد تتجاوز ذلك إلى مكملات موسعة أو فضلة توسيعية، أي: أن الجملة عبارة لغوية تتكون من حمل نووي أو موسع، ومكون أو مكونات خارجية"[2]، فالجملة كنسق تقبل الدراسة على مستويات عدة تدرس صحتها وتناسقها، كما تقبل التحليل والتحويل.

إذا بحثنا عن مفهوم الجملة عند المحدثين من اللغويين العرب ألفينا إبراهيم أنيس يعرفها: "الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"[3]، فهي بناء لغوي مكتف بذاته، كما يرى الدكتور مهدي مخزومي أن تقسيم الجملة "ينبغي أن يبنى على أساس ينسجم مع طبيعة اللغة، ويستند إلى ملاحظة الجمل، ومراقبة أجزائها أثناء الاستعمال"[4] لتشكل لنا وحدة تترابط عناصرها ترابطا مباشرا أو غير مباشر، لتقدم معنى كاملا في ذاته، أو ملفوظا تتصل عناصره وفق روابط وقواعد محددة.

---

[1] جميل حمداوي، **لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق**، دار:/ ، المغرب،ط1، 2019،ص22 -23.

[2] المرجع نفسه، ص23.

[3] ابن يعيش، **شرح المفصل**، قدمه إيميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1،ص21.

[4] مهدي مخزومي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق**، دار رائد العربي، بيروت، لبنان، د.ط، ص36.

إذا ومما سبق نجد أن اللسانيات "كانت تركز على الجملة وترى أنها الوحدة الكبرى للتركيب، ولم تكن ترى أن هناك حاجة إلى دراسة النص أو متواليات من الجمل، ولكن اتضح بعد ذلك أن هذا الرأي ليس سليما، لأن هناك فروقا بين الجملة المركبة وتوالي الجمل وتسلسلها"[1]. فلسانيات الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي، فقد تتماسك جملة النص بروابط غير نحوية على الإطلاق، "فتجاوز عتبة الجملة في التراث العربي بدأ متحللا في ثنايا دراسة نحو الجملة، يقول محمد شاوش عن عمل النحاة العرب: والمرء لا يشعر وهو يطلع على ما وضعوا بأنه اتجاه نظريتين بنيت الواحدة منهما للجملة والأخرى للنص، بل هي النظرية الواحدة بما فيها من قواعد خاصة بكل مجال، وقواعد عامة مشتركة بين مجالين، فلا فرق إلاّ بحسب ما يقتضيه الفرق بين الوحدات التي تجري فيها تلك القواعد والأحكام"[2]، وعلى هذا فإن جل الدراسات اللسانية النصية اعتمدت على التداخل بين النص والجملة حيث بنوا وأسسوا للسانيات النص/الخطاب على الجملة ونحو الجملة.

فبعد التحليل البنيوي للجملة أو الملفوظ اللغوي، سواء على مستوى التوزيع أم الوظيفة أو التوليد التحويلي، انتقلت اللسانيات إلى تحليل النص أو الخطاب، فوسعت مجال موضوعها وبلورت مصطلحاتها الإجرائية، وبحثت عن مفاهيم جديدة ضمن تصورات أكثر نجاعة، تكون صالحة للإحاطة بالنصوص وتطويقها بنية ودلالة، ولقد ساهمت الدراسات اللسانية العربية المعاصرة في دراسة تماسك النصوص والخطابات اتساقاً و انسجاماً، والجمع بين التصورات النحوية العربية القديمة من جهة والاستفادة من المعطيات الغربية من جهة أخرى"[3].

لسانيات النص أو الخطاب هي ذلك البحث الذي "يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الإعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدّم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد تربطها بها وبعبارة موجزة قد حدّد للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقّة حدّ الجملة"[4]. وهذا بمثابة اقتناع راسخ بحقيقة مطلقة تنبئ بمدى التأخر الحاصل في تلقي المعرفة اللسانية على الجملة، هذا ما أدّى بالدرس اللساني إلى تجاوزها، لتحل محلّها لسانيات الخطاب أو النص التي "رصدت العناصر

---

[1] صلاح الدين صالح حسنين، **الدلالة والنحو**، التوزيع مكتبة الآداب،ط1، ص224.

[2] يحي بن ناعوس، **تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص** –دراسة تطبيقية في سورة البقرة– مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2012– 2013، ص33.

[3] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص34.

[4] سعيد حسن بحري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1997، ص134-135.

القارة في جميع النصوص المنجزة، مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها"[1]، كما أنها "بحث لأشكال التواصل واستخدامات اللغة والسياقات المختلفة من جهة أخرى، في إطار مجموعة من الإجراءات المنظمة الوصفية والتحليلية، النظرية والتطبيقية، وسَعَتْ بكل قوة إلى اكتشاف تلك العمليات المعرفية والإستراتيجية التي تحكم عمليات إنتاج النصوص وفهمها"[2].

إضافة إلى كونها "فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة، وهذه الدراسة تؤكّد الطريقة التي تنظم بها أجزاء النص وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكلّ المفيد"[3] فهي إذاً تسعى إلى استكشاف العلاقات التي تساهم في اتساق النصوص وانسجامها والكشف عن أغراضها، "ودراسة مميّزات النص من حيث تماسكه ومحتواه الإبلاغي التواصلي"[4].

وهي أيضا تدل على "تيار جديد[...] اصطلح عليه في البداية "بنحو النص" وهو مصطلح يقابل لسانيات النص"[5] والذي يمكنّنا "من تشخيص علاقات لم ينظر إليها في نحو الجملة، وهي علاقات فيما وراء الجملة"[6].

يشير التراث العربي الإسلامي إلى أهمية الدراسات النصية وتحليل الخطابات المتجاوز للجمل، فأصبح يدعوا إلى ضرورة التحليل النصي الذي تجاوز الجملة إلى فضاء أرحب هو الفضاء النصي، فصبحي إبراهيم الفقي يذكر مهام لسانيات النص ويرى بأنها تتجلى في "إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل ويتحقق هذا الأخير بإبراز تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الإهتمام بالسياق والتواصل"[7].

والجدير بالذكر أن لسانيات النص أوّل ظهور لها كان عند الغرب فهي "حقل معرفي جديد تكوّن في السبعينيات من القرن العشرين وبرز بديلا نقدياً لنظرية الأدب الكلاسيكية[...] كما تجدر الإشارة إلى أن

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص18.

[2] سعيد حسن بحري، علم لغة النص، ص220.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص35.

[4] يوسف قسوم، **الروابط الدلالية ودورها في اتساق النص وانسجامه**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2017-2018، ص11.

[5] نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، ط1،2009، ص140.

[6] جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية مصر، د.ط،2006، ص68.

[7] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص35.

أجرومية النص ولدت من رحم البنيوية الوصفية"[1]، لذلك نجد الكثير من اللغويين العرب الذين انبهروا بالحضارة الغربية من كل نواحيها المادية والفكرية، فنجد منهم من اتخذها أساساً له في دراساته.

وخير من يمثلهم "-في بداية القرن الماضي- ميخائيل نعيمة، الذي صرّح في "الغربال" بلهجة فيها كثير من الإحتقار والسخرية من العقل العربي عامة، حتى في أوجّ ازدهاره وذروة عطائه وإبداعه، مقارنا بينه وبين العقل الغربي الحديث"[2]، ونفس النغمة نجدها عند "العقّاد والمازني في السنوات الأولى من القرن العشرين، وهي نغمة الإنبهار بالعقل الغربي الحديث وإبداعاته التي تتحوّل تلقائيا إلى ذم للعقل العربي وتجاهل لإنجازاته[...] ويتابع جابر عصفور على المنوال نفسه معلنًا انبهاره بإنجازات الثقافة الغربية، ولكن هذا يسجّل له دون أن يدفعه ذلك إلى احتقار تراثه العربي والغضّ من شأنه، وهذا ما نجده في كتابه النظريات المعاصرة"[3].

لتنطلق بذلك الدراسات العربية منبثقة من جذور غربية في دراسة لسانيات الخطاب أو النص، فهذه الأخيرة تعدّ من أهم المقاربات التي استهدفت النص والخطاب بالتحليل، والتي كانت الغاية منه "هي الوقوف على دلالات النص الأكثر عمقا، وإعطاء النص القراءة الدلالية الأدق[...] و عليه فتحليل الخطاب آلية تتجاوز مقاصد المؤلف ولتقتحم النص في عمقه لتكتشف دلالته التي ربّما أسقطها المؤلف ولم تخطر بباله، فهو لم يقلها ولكنّ النصّ قالها"[4].

ومنه فإنه "إذا لم تتمكّن لسانيات الخطاب من توحيد خطواتها لتكون علمًا قائما بذاته، فإن تحليل الخطاب سوف يبقى صامتًا دَاخل اللغة، يستلزم الأمر العودة إلى خارج الملفوظ (خارج الخطاب) لكشف المحدّدات الإجتماعية والإديولوجية[...] التي تتحكم في إنتاج الملفوظ وتبيان أن العلاقة التي تصل الدلالات في الخطاب بالظروف الإجتماعية والتاريخية ليست بثانوية، ولكنها مكوّنة في الدلالات نفسها مما يتبلور في عنصر السياق"[5].

إذا فهذا الحقل المعرفي الجديد الذي نشأ وترعرع في محاضن الثقافة الغربية قد أثر في المثقف العربي ودفعه إلى التفاعل مع هذه المعرفة الجديدة والخصبة، فقد كان للغرب الحيازة لمثل هذه العلوم وغيرها وسيطروا

---

[1] يوسف قسوم، الروابط الدلالية ودورها في اتساق النص وانسجامه، ص11.

[2] يحي بن ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، ص88.

[3] المرجع نفسه، ص89-90.

[4] حسين خالفي، **البلاغة وتحليل الخطاب**، دار الفرابي، بيروت لبنان، ط1، 2011،ص27.

[5] حمو الحاج ذهبية، **لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب**، دار الأمل، الجزائر، ط2، ص153.

على مقولاتها،كما عملوا على إنتاج اصطلاحات، ثم شحنها بدلالات واضحة ومحدّدة، وهذا تفسير لذلك التشابه بين المعارف العربية والغربية.

المبحث الثالث: لسانيات الخطاب: الأبحاث، الأهداف، المنهجية.

المطلب الأوّل: أبحاث العرب في لسانيات الخطاب.

إنّ الدراسات اللسانية في مجال الخطاب عند العرب قد تعدّدت منابعها، فهناك من الباحثين من يرجعها إلى أصول غربية وهناك من يراها عربية أصيلة، وسنتناول في هذا المبحث البدايات الأولى لدراسة لسانيات الخطاب، والتي أوّل ما بدأت كانت في دراسة الجملة لتمتد جذورها وتتوسع إلى دراسة النص والخطاب، لتتجسّد هذه الدراسات في أبحاث ومؤلفات تعدّدت من القدماء إلى المحدثين.

إنّ الباحثين العرب القدامى "لم يولوا اهتمامًا كبيرًا في دراستهم النحوية بمسألة دراسة الجملة العربية، من حيث تأليفها وتركيبها والعلاقات داخلها وفيما بينها، فيما عدا ما قام به ابن أم قاسم المرادي (ت749هـ) الذي كتب رسالة في جمل الإعراب وتلاه بعد ذلك ابن هشام الأنصاري(ت761هـ) الذي عقد للجملة بحثًا مستقلا هو الباب الثاني من كتابه (معنى اللبيب)"[1]، كما نجد "في هذه الفترة أيضا كتب شهاب الدين الأصبحي العنابي (ت776هـ) رسالة نحوية صغيرة بعنوان "الحلل في الكلام على الجمل"[2].

ومن جهة أخرى نجد العرب المحدثين قد تحدثوا عن "الجملة الفعلية والجملة الإسمية[...] مثل السيوطي(911هـ)، وأضاف الزمخشري الجملة الشرطية إلى الجملتين الأساسيتين الفعلية والإسمية، وقد أشار إليها قبل ذلك كل من الخليل والمبرّد"[3]، ولا نجد اهتمامًا واضحًا بالجملة في الدراسات العربية إلاّ ما رأيناه مؤخرًا من اهتمام جيّد بدراستها من قبل بعض الدارسين المحدثين.

لكن الأبحاث العربية اتسعت وأصبحت أشمل إذ انتقلت من دراسة الجملة إلى دراسة النص والخطاب، "وقد كانت أوّل ممارسة نصيّة واعية مع كتابهم المعجز القرآن الكريم، وتتمثل هذه الممارسة في الوقوف على النص في ذاتيه النصيّة، كما أولوا الإهتمام بالشعر والخطبة، إلاّ أن باقي الفنون النثرية نالت أقلّ حظ من الإهتمام، و ولّد تعاملهم مع هذه النصوص جملة من الملاحظات التي تدور كلها في فلك الدراسات اللسانية"[4]، ومن أهمّ الدراسات

---

[1] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص23_24.

[2] المرجع نفسه، ص24.

[3] المرجع نفسه، ص26-27.

[4] ليندة قيّاس، لسانيات النص، ص57.

في هذا السياق نجد دراسة "ابن وهب في القرن الرابع هجري[...] والجاحظ في القرن الثالث دراسته رغم نفاستها و ريادتها في مجال تحليل الخطاب، فإنّه غلب عليها التمثيل و النمذجة[...] فالجاحظ كان هدفه الأساس هو إثبات أن العرب فاقوا غيرهم من الأمم في هذا المجال[...] أمّا ابن وهب فكان هدفه أبعد غورًا من ذلك إذ رمى إلى تبيين الأسس والقواعد التي يقوم عليها الخطاب اللغوي في جميع مستوياته[...] أمّا الجاحظ فكان همّه الدفاع عن الخطاب العربي"[1]، إضافة إلى عبد القاهر الجرجاني وهو "أحد أعلام البلاغة العربية، والذي يعدّ بحق مؤسس هذا العلم، والذي على نهجه سار رجال البلاغة من بعده، فأتموا بنيانه ورسموا حدوده ومعالمه وأركانه، وتفرده هذا أوصله إلى تشكيل نظرية كاملة استغرقت مؤلفين كبيرين هما: دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة"[2].

فالبلاغيون إذًا قد أولوا الإهتمام بمختلف أنواع الخطابات سواء من القرآن أو الشعر أو الخطبة، ولكل منها سماتها الخاصّة إلاّ أنه تربط بينها مظاهر خطابية مشتركة، كما يمكننا إدراج مجموعة من النقّاد والبلغاء والمفسّرين القدامى "أمثال: ابن طباطبة، وابن رشيق القيرواني، وابن حازم القرطاجني، والزمخشري، وفخر الدين الرازي، والزركشي، والسيوطي، ومحمد الطاهر بن عاشور[...] وغيرهم من الباحثين ويعدّ ابن طباطبة من أوائل النقّاد في تراثنا النقدي العربي، الذين تنبهوا إلى ضرورة توفير الوحدة الفنية في القصيدة عبر التماسك الفني والترابط اللغوي والتناسق العضوي، وكان يحاكم الشعراء انطلاقا من الوحدة والإتساق العضوي"[3] ثم توالت بعد ذلك المؤلفات التي انصبّ معظمها في دراسة النص القرآني.

لقد تمكّن العرب في العصر الحديث من الإطلاع على المنجزات الغربية في جميع المجالات الحياتية بما فيها التطوّرات الخاصة بميدان اللسانيات بجميع فروعها الأمر الذي أثر على الأبحاث العربية وخاصة الحديثة منها، وذلك لاختلاط الأبحاث الغربية بالتراث العربي، "وفي المقابل فقد كان في البلاد العربية من نادى بضرورة إعادة إحياء التراث اللغوي العربي والتمسك بما جاء به الخليل وسيباويه وغيرهما من أئمة النحو العربي، وعدم الإنسياق كليًّا وراء الدراسات الغربية، ورفضوا فكرة تطويع اللغة العربية وقواعدها لهذه المناهج الغربية عن الفكر العربي، فيما ظهر فريق ثالث يدعوا إلى محاولة قراءة النحو العربي وفق المناهج الغربية، وبذلك تفادي خلق قطيعة مع الموروث اللغوي من جهة ومن جهة أخرى الحرص على عدم التقوقع في التراث وبذلك تضييع فرصة الإرتقاء بالدراسة اللغوية العربية والتجديد

---

[1] بلقاسم محمد حمام، مفاهيم تحليل الخطاب في التراث العربي، ص14.

[2] ليندة قيّاس، لسانيات النص، ص58.

[3] جميل حمداوي، **محاضرات في لسانيات النص**، شبكة ألوكة، www.alukah.net، ص49.

فيها"[1]، فنحو النص هنا جاء بمعنى لسانيات الخطاب أو لسانيات النص، فقد تعدّدت التسميات ولكن الدراسة تصب في نفس المجال.

أمّا أوّل إشارة مهمة إلى لسانيات النص فقد كانت في "بحث سعد مصلوح الذي عنوانه: من نحو الجملة إلى نحو النصّ الصّادر سنة 1989م في الكويت، ويذكر سعد مصلوح أن الدعوة إلى نحو النصّ قد تردّد لديه في عملين سابقين هما: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية الذي صدر في الكويت1980م"[2].

لكن الظهور الفعلي للسانيات النص في العالم العربي كان "مابين سنوات الثمانين والتسعين من القرن الماضي، على أساس أن كتاب "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" لمحمد خطابي يعدّ أوّل كتاب في الوطن العربي يناقش قضية لسانيات النص وفق مبدأ الإتساق والإنسجام، وقد صدر الكتاب سنة 1991م"[3] وتصنف دراسته ضمن "أوائل الدراسات العربية في المجال التطبيقي في اللسانيات الوصفية من خلال اتجاه هاليداي ورقية حسن[...] ومزج هذا المنظور في تطبيقه بما استخلصه من التراث العربي من البلاغة والنقد الأدبي"[4]، ولكن الجدير بالذكر أنه كان لمحمد مفتاح السبق "إلى طرق إشكالات الموضوع في كتبه الأولى قبل ذلك في سنوات الثمانين من القرن الماضي ولاسيما في تحليل الخطاب الشعري-استراتيجية التناص-، وديناميةالتناص، وفي سيمياء الشعر القديم، بيد أن محمد مفتاح لم يخصص كتابا مستقلا خاصاً بلسانيات النص كما فعل تلميذه محمد خطابي"[5]، كما أنه جنح في دراسته إلى "التنظير والإجراء من خلال استلهام مقولات الحداثة الغربية مع رؤية تراثية أصلية، وربّما جازنا القول بأن توصيفه الشمولي يهدف إلى الربط بين مقولات البلاغة القديمة ومفاهيم البلاغة الجديدة التي تعنى بالخطاب من حيث هو موضوعها الأساسي لتنتهي البلاغة بدورها إلى علم شامل هو علم النص"[6]، إذاً فكل من محمد مفتاح ومحمد خطابي قد تأثرا بالثقافة الغربية ولكن دون إنكار للتراث العربي الأصيل.

---

[1] عبد الحليم معزوز، **تأهيل اللسانيات العربية عند تمام حسان عبد وعبد الرحمان الحاج صالح**، دراسة إبستيمولوجية في المرجعية والمنهج، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة1، 2016-2017، ص74.

[2] يحيي بن ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، ص116-117.

[3] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص197-198.

[4] يحيي بن ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، ص118.

[5] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص198.

[6] نعمان بوقرة، **لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2012، ص53.

بعد ذلك توالت الدراسات العربية التي تناولت لسانيات النص في سنوات التسعين والألفين، الأمر الذي أدى إلى تراكم كمي وكيفي، لكنه لم يصل إلى مستوى التراكم الذي تحقق في الحقل الثقافي الغربي، ومن بين هذه الدراسات نجد "ما قدّمه الأزهر الزنّاد سنة 1993م "نسيج النص فيما يكون الملفوظ نصا"، وقد اعتمد في بحثه على رصد الروابط التركيبية والإحالية والزمانية"[1]، ثم ظهرت بحوث مهمة تأثرت بما جاء به محمد خطابي، أمثال مصطفى صلاح قطب الذي "لم يصرّح باتباعه نهج نصي محدّد، بل إنّه تناول التماسك النصي في إطار ثلاث مناهج بحثية عامة هي المنهج الوصفي والإحصائي والتاريخي"[2]، كما نجد أيضا أنه قد "سلك الطريق نفسها صبحي إبراهيم الفقي 2000م [...]، كما تبعهم أيضا مصطفى النحاس 2001م، وكان مقلدًا في دراسته الموجزة لمحمد خطابي ليس إلاّ"[3]، ليتبعه بعد ذلك "العمل الضخم لمحمد شاوش 2001م، ليطرح مفهوم نحو النص في النظرية النحوية العربية، بما فيها من تركيب ودلالة وسياق واستعمال ومقام ونص، رافضا فكرة المسار الخطي التطوري في العلوم الإنسانية[...]، وأنه إذا كان هناك مسوّغ لانتقال النظرية اللسانية الغربية من نحو الجملة إلى نحو النص، فإنّ هذا المسوّغ لا يمكن قسر النظرية النحوية عليه، إذ نحو النص متضمن في أثنائها"[4].

إضافة إلى مؤلفات كثيرة أخرى تندرج ضمن لسانيات الخطاب أو النص نذكر منها: "البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية لجميل عبد المجيد، ودراسات تطبيقية في لسانيات النص لثناء سالم، وتحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص لعبد القادر شرشار، ولسانيات النص نحو منهج لتحليل الشعر لأحمد مدّاس، ولسانيات النص وتحليل الخطاب لمحمد خطابي وآخرين، والمصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب لنعمان بوقرة، وبلاغة الخطاب وعلم النص لصلاح فضل، ولسانيات الخطاب وأنساق الثقافة لعبد الفتاح أحمد يوسف، وفي لسانيات النص لأيمن محمود موسى، ومدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه لمحمد الأخضر الصبيحي، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي لأحمد عفيفي"[5] إضافة إلى "لسانيات النص النظرية والتطبيق "مقامات الهمداني أنموذجاً" لليندة قيّاس،

[1] بن يحي ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، ص119.
[2] المرجع نفسه، ص118.
[3] المرجع نفسه،ص119.
[4] المرجع نفسه، ص120.
[5] جميل حمداوي، لسانيات النص، ص200.

ومحاضرات في لسانيات النص لجميل حمداوي"[1]، وغيرها من الأبحاث العربية التي تعدّدت مشاربها، والتي اعتمدنا عليها في دراستنا هاته كمراجع أساسية للبحث.

المطلب الثاني: أهداف لسانيات الخطاب عند العرب.

أثبتت الدراسات اللسانية المتعلقة بالجملة عجزها عن تفسير كثير من الدراسات اللغوية الأمر الذي أدّى إلى خروج الدراسة عن إطار الجملة في نقلة تتعدّى الحجم من وحدة صغرى إلى وحدة كبرى هي النص والخطاب، ومن هنا تغيرّت الأهداف وتحدّدت أهداف كبرى جديدة.

إن لسانيات الخطاب "تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز الجملة إلى قواعد إنتاج النص، إذ لم يعد الإهتمام مقتصرا على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في إنفرادها وتركيبها، بل لزم أن تتداخل معها الأبعاد الدلالية والتداولية حتى يمكن أن تفرز نظاماً من القيم والوظائف التي تشكل جوهر اللغة"[2]، كما أن "الغرض من هذا العلم ليس إنشاء علم على غرار العلم الذي سبقه (لسانيات الجملة) وإنّما الغرض منه هو توسيع مجال الدراسة"[3] وذلك بفتح الآفاق على دراسة و "وصف الأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وعلاقاتها الداخلية والخارجية، والتمييز بين الأشكال المتعددة للتواصل، واستخدام اللغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة"[4]، إضافة إلى "توظيفها في سياقات ومقامات مختلفة"[5]، وسعيها إلى "استكشاف العلاقات النسقية المفضلية إلى اتساق النصوص وانسجامها والكشف عن أغراضها التداولية، إذ يرى صبحي إبراهيم الفقي أن مهام لسانيات النص تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل ويتحقق ذلك بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الإهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة"[6]، إذًا فلسانيات الخطاب تساعد الباحث على معرفة آليات تماسك النص والتي تحقق القراءة المتسقة والمنسجمة.

---

[1] المرجع نفسه، ص201.

[2] يحي بن ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، ص71.

[3] ليندة قيّاس، لسانيات النص، ص70.

[4] المرجع نفسه، ص69.

[5] يحي بن ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، ص71.

[6] حدّة روابحية، **محاضرات في لسانيات النص** –موجّة لطلبة السنة الثالثة لغة ليسانس– قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قالمة،2017–2018، ص9–10. من الموقع الالكتروني: http://dspace.univ-guelma.dz

"كما تهتم أيضا بدراسة النص وذلك ضمن منهجه العام القائم على شرح معايير بنائه وجوانب الإستخدام اللغوي لاسيّما إنتاجه عن طريق قواعد وشروط وأهداف تختلف عن اللسانيات العامة، كما تسعى اللسانيات النصية إلى وضع ضوابط تحدّد العلاقات المتشابكة بين عناصر البنية الكبيرة، التي تؤدي إلى إنتاج الدلالات التعبيرية للتراكيب"[1]، وبالتالي سعيها إلى "الكشف عن الأبنية السطحية والعميقة للنصوص من خلال البحث عن العلاقات الرابطة بين القارئ والنص والمنتج ضمن ثلاثية (النص / السياق / التداول)"[2]، وهذا يعني أنها تبحث في تلك العلاقات المعنوية التي تعمل على تماسك النصوص وانسجامها.

وبهذا يمكن القول أن "للسانيات النص مجموعة من الأهداف الأساسية مثل: معرفة كيفية بناء النص وإنتاجه مهما كانت طبيعته الخطابية أو التجنيسية وتنميطها وتنويعها، ثم استجلاء مختلف الأدوات وتأويله، باستكشاف مبادئ الإتساق اللغوي الظاهرة، والتعرف إلى مختلف العمليات التي يستعين بها مفهوم الإنسجام، والتثبت مما يجعل النصّ نصًا أو خطابًا، ثم التمكّن من مختلف الآليات اللسانية في عملية تصنيف النصوص والخطابات وتجنيسها وتنميطها وتنويعها، وتبيان مكوناتها الثابتة وتحديد سماتها المتغيّرة"[3]، لذا فإن مهام وأهداف لسانيات الخطاب هي الكشف والإحصاء لكل الأدوات والروابط التي تسهم في تحليل البنى النصية واستكشاف العلاقات النسقية والكشف عن أغراضها التداولية.

المطلب الثالث: منهجية لسانيات الخطاب عند العرب.

إنّ موضوع لسانيات النص والخطاب يختلف عن موضوع لسانيات الجملة، وبالتالي فإن الإنتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص يفرض بالضرورة تغيّرًا في المنهجية المتبعة، كما أن الدارسين لها يعدّونها "خلقة من حلقات التطّور الموضوعي والمنهجي في نظرية تحليل الخطاب ضمن معرفة عامة هي اللسانيات"[4]، لكن ما يتميّز به هذا البحث النصي هو صعوبة "ضبط منهجية تحليل النصوص ضمن أطره العامة"[5]، إضافة إلى "انفتاحه على جملة من المعارف كعلم النفس، وعلم الإجتماع والسيميائية والأسلوبية والذكاء الإصطناعي ونظرية المعلومات والعلوم

---

[1] المرجع نفسه، ص11.

[2] نعمان بوقرة، لسانياتا لخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، ص34.

[3] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص38.

[4] نعمان عبد الحميد بوقرة، **أضواء على نظرية تحليل الخطاب في الفكر اللساني الحديث**، مجلة العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، العدد 29، صيف2017، ص53.

[5] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، ص26.

اللسانية والأدبية بعامة"[1] وعليه فلسانيات النص تستعير أدواتها ومفاهيمها الإجرائية من علوم أخرى، في إطار الإنفتاح العلمي.

لقد "أصبح التجاوز الجزئي إلى الكلي طريقة في التناول ومنهجًا في التحليل[...] فقد أحرزت اللسانيات النصية وتحليل الخطاب تقدّمًا معرفيًا ومنهجيًا، إذ أتاحت للباحثين والقراء أن يقفوا في النص المدروس على عناصر وخصائص وعلاقات لم يكن بوسعهم الوقوف عليها بنحو الجملة أو لسانيات الجملة، وهكذا أصبحنا في الوقت الراهن أمام ظاهرة جديدة أو سمة فارقة تميّز البحث النصي اليوم،إنها ظاهرة تعدّد المعارف أو التداخل المعرفي على مستوى التركيب والدلالة والتداوليات، التي تستلزم من المحلل دراية واسعة في فروع معرفية كثيرة،وتفرض بناء بنية تحليلية متماسكة ومنسجمة"[2]، هذا يعني أنها تعنى بالنص أو الخطاب كبنيّة كليّة، وتفسيره وفق قواعد جديدة تركيبية ومنطقية ودلالية لتقدّم شكلا جديدًا للنص.

تستلزم لسانيات النص أو الخطاب منهجية بنيوية وصفية وتفسيرية وتأويلية تقوم على "تفكيك الشيء إلى مكونات جزئية تتيح لنا معرفة بنياته الداخلية (الصغرى والكبرى) والخارجية،وبنية التفاعل فيما بينهم"[3] أي أن هذه العملية تسعى إلى "تفكيك الخطاب المحبوك المتماسك (شكلا ودلالة،المكتوب والمسموع) إلى بنيات جزئية فاعلة ومتفاعلة، داخلية وخارجية من أجل معرفة مختلف المرجعيات الخطابية التي ساهمت في تشكله بمعرفة مضامينه ومحتوياته وغاياته ومعاييره وفضائه وبنياته وجنسه...إلخ، ليتحقق التحليل"[4]، وبعد ذلك تأتي "عملية تقطيع المركبات النصية أو الخطابية إلى ملفوظات ومقاطع وفقرات ومتواليات، وفق معايير التقطيع النصي التي أشارت إليها السيموطيقا السردية، وبعد ذلك يحدّد تماسك الجمل انطلاقا من الجملة الثانية حتى آخر جملة في النص أو الخطاب، بالبحث عن أدوات الإتساق اللغوية، والبحث عن عمليات الإنسجام في علاقتها بالمتلقي، ورصد الحوارية التناصية، وكل ملامح المعرفة الخلفية الواعية وغير الواعية، ثم فهم بنية النص اللغوية في سياقها التواصلي من جهة وربطها بالسياق الذهني (له علاقة بالمتلقي) من جهة أخرى"[5] لتفضي في الأخير إلى "الكشف عن مجموع القواعد التي تنظم

---

[1] المرجع نفسه، ص26.

[2] عبد الرحمان بودرع، **نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث**، سلسلة دورية، كتاب الأمة، العدد153،2013، ص30-31.

[3] نعيمة سعدية، **تحليل الخطاب والدرس العربية**-قراءة لبعض الجهود العربية-،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الرابع، جانفي 2009، ص07.

[4] المرجع نفسه، ص8.

[5] جميل حمداوي، لسانيات النص، ص40.

بناء مختلف النصوص، وعن المعايير التي تميّز النص عن اللانص، وبطريقة بنائه ووظيفة كل جزء فيه"[1] وأيضاً "البحث عن مختلف الوظائف التواصلية والإبلاغية التي يقوم بها النص"[2].

إذن فلسانيات الخطاب تسعى إلى معالجة النصوص أو الخطابات والكشف عن بنياتها ودلالاتها الكلية ومقاصدها التي وضعت من أجلها،والبحث كذلك في العلاقات والروابط بين الجمل للوقوف على بنية النص الكلية ونظمها، ومراعات سياقات الخطاب المختلفة.

[1] محمد الأخضر الصبيحي، **مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته**، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الإختلاف، بيروت، الجزائر، ط1، 2008، ص73.

[2] جميل حمداوي، لسانيات النص، ص41.

المبحث الرابع: قضايا لسانيات الخطاب عند العرب.

المطلب الأول: خاصية الإتساق:

"يُعدّ مفهوم الإتساق أو التماسك من أهم المفاهيم التي ركّزت عليها لسانيات النص، وهو مصطلح استعمله هاليداي وحسن رقيّة للإشارة إلى مجموعة من الروابط التي تتحكم في تنضيد الجمل وتماسكها وترابطها لغويًا وتركيبيًا، ومن هنا يحدث الإتساق، حين يتوقف عنصر من الخطاب على تأويل عنصر آخر منه، إذ يستلزم الواحد منهما الآخر، بمعنى أنّه لا يمكن فهم أحدهما إلاّ باللجوء إلى الآخر، ومتى حدث هذا تكون علاقة تماسكية"[1] كما أنّه "يختصّ بالطرق التي بواسطتها تنظم عناصر عالم النص، وهي أشكال المفاهيم والعلاقات التي تشكل البنية العميقة للنص السطحي، وتجعلها وثيقة الصلة بموضوع واحد محّدد"[2]، هذا يعني أنّه مجموع الإجراءات التي تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللاحق في علاقة ترابط بينهما، لا تتحقق المعرفة إلاّ بتماسك تلك الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما.

وفي حديث الباحث المصري أسامة البحيري عن الإتساق نجده يقول بأن: "الإتساق أو السبك أو الحبك يؤدّي الترابط اللفظي والتماسك الدلالي في بنية النصّ من خلال الأدوات والوسائل اللفظية[...] ومن خلال انسجام شبكة العلاقات الدلالية بين أجزاء النص"[3].

ومنه فإن الإتساق "شرط أساسي لتحديد هوية أي مقطع لغوي كان نصًّا أم لا نص، فالإتساق هو الذي يؤكّد نصانية النص، وغيابه يثبت تنافر الجمل وعدم ترابطها"[4]، وهو يتكون من مجموعة من العناصر التي تحقق للنص تماسكه وهي: الإحالة، الإستدلال، الحذف، الوصل، الإتساق المعجمي، والتي سنجملها بالتعريف والشرح.

1- الإحالة:

إنّ النص أو الخطاب المتسق هو ما ترابطت أجزاؤه وتلاحمت وانسجمت بنياته "وتعدّ الإحالة من أهم الوسائل التي تحقق للنّص اِلتحامه وتماسكه وذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النص"[5]

---

[1] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص269.

[2] صلاح الدين حسنين، الدلالة والنحو، ص228.

[3] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص271.

[4] آسيا متلف، **الإتساق النصي عند عبد القادر الجرجاني- قراءة في ضوء لسانيات النص**- مجلة جسور المعرفة، جامعة حسين بن بوعلي، الشلف، العدد العاشر، 2017، ص334.

[5] محمد أخضر صبيحي، مدخل إلى علم النص، ص88.

أو هي "إستخدام الضمير ليعود على إسم سابق أو لاحق له بدلا من تكرار الإسم نفسه"[1]وهي الوظيفة التي "بواسطتها تحيل علامة لسانية إلى غرض من أغراض العالم أو المحيط الخارج لساني، سواء أكان هذا العالم حقيقة أم خيال"[2] أي أن العنصر الإحالي لا يملك في اللغة دلالة مستقلة، وإنّما يتضمنها من خلال عودته إلى عنصر نصيّ مذكور في الخطاب، والإحالة نوعان "إحالة مقامية ، باعتبار أن اللغة تحيل دائما على أشياء وموجودات خارج النص، وإحالة نصيّة، وهي التي تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها، أو لاحقة لها في النص"[3]، وفي هذا يذهب كل من هاليداي ورقية حسن إلى أن "الإحالة المقامية تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلاّ أنّها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعّال في اتساق النص"[4]، والإحالة هي "علاقة دلالية أكثر مما هي علاقة نحوية"[5].

فأحمد عفيفي "ذكر تعريف جون لاينز وقسم الإحالة الداخلية باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والعنصر المحيل عليه إلى قسمين، و الإحالة ذات المدى القريب وتكون على مستوى الجمل الواحدة حيث تجمع بين المحيل والمحيل عليه، والإحالة ذات المدى البعيد وتكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص"[6].

كما نجد الأزهر الزنّاد قد ركّز على "ذكر العناصر المحلية وتناول محمد خطابي الإحالة عند م .أ. ك هاليداي ورقية حسن، مشيرًا إلى أنواعها وعناصرها المحلية، كما أشار إلى إحالة الضمير و إسم الإشارة عند جار الله الزمخشري في تفسيره الكشاف لكن دون أن يتطرق إلى تعريف هذا المصطلح"[7].

ومنه فإن أهمية الإحالة "تكمن في التعامل مع النصوص، من وجود بعض العناصر اللغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، مما يجعل من الضروري العودة إلى ما تشير أو تحيل عليه من أجل تأويله، يطلق اللغويون على هذه الوحدات اللغوية تسمية العناصر الإحالية، ومن هذه العناصر، الضمائر، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة[...] وما إلى ذلك"[8] .

---

[1] شحدة فارغ وآخرون، **مقدمة في اللغويات المعاصرة**، دار وائل للنشر، الأردن، ط2، 2006، ص201.

[2] عبد الجليل مرتاض، **لسانيات النص التحليلية**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2013، ص132.

[3] محمد أخضر صبيحي، مدخل إلى علم النص، ص89.

[4] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص274.

[5] المرجع نفسه، ص274.

[6] شريفة بلحوث، **الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب cohesion in Englich** (م .أ. ك **هاليداي ورقية حسن**)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص16-17.

[7] شريفة بلحوث، الإحالة، ص17.

[8] محمد أخضر صبيحي، مدخل إلى علم النفس، ص89- 90 .

2- الإستبدال:

"جاء في المعجمات العربية من معاني للإستبدال ما يمكن حصره بالإبدال، والتبديل والمبادلة وتغيير شيء ما عن حاله"[1] والإبدال أو الإستبدال "واقع في اللغة ما دامت هذه مستمرّة مستديمة في الإستعمال، وهو ظاهرة لغوية جزرية (سامية)، أشار إليها أكثر من باحث"[2].

"يعدّ الإستبدال وسيلة من وسائل التماسك الشكلي في النص، التي تتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات، ومعظم حالات الإستبدال النصّي قبلية"[3] أي أنه "عبارة عن عملية نصية داخلية تعتمد على تعويض عنصر بآخر، فإذا كانت الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، فإنّ الإستبدال عملية معجمية نحوية تقوم بين كلمات أو عبارات، والإستبدال من مظاهر إتساق النصوص نظرًا لعلاقته القبلية بين عنصر متأخر وعنصر متقدّم"[4] وهو أيضًا "جعل حرف بدل حرف آخر في الكلمة الواحدة وفي موضعه منها"[5] أي أنه "يستهدف تعويض وحدة ما بوحدة أخرى داخل سياق معيّن[...] وقد اتخذ هذا المصطلح فيما بعد دلالة أوسع فأضحى مكافئا بصورة تقريبية لمصطلح الإبدال"[6].

والجدير بالذكر أن الإستبدال قد حظى بالدّراسة من قبل اللغويين القدامى "والتي سميت أيضا الإتباع والقلب، والمعاقبة، والتعاقب، والمضارعة والمناظرة أي المماثلة ومن المصادر المهمة في هذا الموضوع كتاب ابن سكيت الذي سمّاه القلب والإبدال وجعلها بمعنى واحد، وكتاب الزجاجي الإبداع والمعاقبة والنظائر، وكتاب تعاقب العربية لإبن جني"[7]، وبحثه النصيون "بوصفه من وسائل التماسك النصي، مع الأخذ بعين الإعتبار اختلافه عند النصيين عند البدل عند النحويين العرب"[8] والذين عرفوه بقولهم "هو إحلال عنصر لغوي مكان عنصر آخر داخل النص"[9].

---

[1] عقيل جاسم، **الإستبدال في جملة التذييل في القرآن الكريم**، دراسة في ضوء نحو الجملة، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، العدد363، 2017، ص05.

[2] تحسين عبد الرضا، **الصوت والمعنى**، دار دجلة، العراق، ط1، 2011، ص309.

[3] يحي بن ناعوس، تحليل الخطاب، ص49.

[4] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص275.

[5] ممدوح خسارة، **معجم الإبدال اللغوي**، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلّد90، الجزء الأوّل، ص06.

[6] ماري نوال عازي بريور، تر: عبد القادر فهيم السيباني، **المصطلحات المفاتيح في اللسانيات**، نسخ هذا الكتاب في تشكيل مطبوعة، ط1، 2007، ص27.

[7] ممدوح خسارة، معجم الإبداع اللغوي، ص06.

[8] عقيل جاسم محمد، الإستبدال في جملة التذييل في القرآن الكريم، ص06.

[9] المرجع نفسه، ص06.

أمّا الكيفية التي يحقق بها الإستبدال إنسجام الخطاب وترابطه إضافة إلى ما ذكرنا سابقا، فإن ذلك يكمن في "تحقيقه نوعًا من التلاحم والإستمرارية على مستوى الكلام، كما أنّ مزايا هذه الظاهرة اللغوية أنّها تمكن كاتب النص من عرض أفكاره دون تكرار كلمات بعينها ودون الإستعمال المفرط للضمائر، الأمر الذي قد ينعكس سلبا على مقروئية النص"[1]، وقد أشارت لسانيات النص إلى أن "الإستبدال يضطلع بمهمة إعادة تحديد العنصر المستبدل في السياق، والعلاقة بين طرفي الإستبدال ليست تطابقية كما هو الشأن في الإحالة، بل تقوم على الإستبعاد والتقابل وتحديد الجديد"[2].

3- الحذف:

يقول عبد القاهر الجرجاني في تعريفه للحذف "إنّك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة"[3]، أي أنّه من البلاغة في الخطاب استعمال الحذف فيه، كما يعني أيضا "إسقاط عنصر ما [...] ولا يشترط فيه ترك أثر"[4]، إذًا فالحذف استبعاد لتلك العبارات التي يمكن لمحتواها أن يقوم في الذهن.

"يتجلّى دوره في الإتساق الذي يجب البحث عنه في العلاقة بين الجمل ، وليس داخل الجملة الواحدة"[5]، أي أنه يجسّد "علاقة داخل النص وعن طريق فهمه يتمكن القارئ في من ملأ الفراغات في النص"[6]، كما أن الحذف "لا يتم إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف معنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره"[7]، أي أنّ العنصر المحذوف موجود في النص والقارئ مهمة البحث عنه.

هذا يعني أن الحذف يقوم بدور فعّال في اتساق الخطاب والنص، لذلك يعدّ من "القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية، بوصفه انحراف عن المستوى التعبيري العادي"[8]، لهذا نجد أن "الدرس اللساني النقدي العربي القديم حافل، من خلال كتابات جمة، بتصوّرات نظرية مشفوعة بالتحليل التطبيقي لظاهرة الحذف،

---

[1] محمد أخضر الصبيحي، مدخلّ إلى علم النص، ص92.

[2] نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ص49.

[3] إبراهيم محمود خليل، **في اللسانيات ونحو النص**، دار المسيرة، عمان، ط1-2، 2009، ص227

[4] بوشعيب برامو، **ظاهرة الحذف في النحو العربي**، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد3، المجلد34، مارس 2006، ص45.

[5] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص276.

[6] يحي بن ناعوس، تحليل الخطاب، ص43.

[7] محمد حماسة، عبد اللطيف، **بناء الجملة العربية**، دار الشروق، ط1، 1996، ص208.

[8] نعنان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص106.

في الشعر والنثر والتفسير، وقد نبّه إليه على سبيل المثال عبد القادر الجرجاني في دلائل الإعجاز، كوسيلة تماسك النص القرآني وإعجاز، فهو دعامة رئيسية في نظرية النظم[...] وكثيرًا ما يقرن الحذف بالبيان والبلاغة"[1].

4- الوصل:

"يعد الفصل والوصل واحدًا من المباحث البلاغية المهمة التي شغلت مجالا واسعًا عند علماء البلاغة إلى درجة جعله بعضهم حدّا للبلاغة فهو يمثل أدق أبواب البلاغة وأصعبها مسلكًا"[2].

فالوصل من مظاهر اتساق الخطاب أو النص وتماسكه، فهو"يحدّد على أنّه الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم ومنسق ويكون على مستوى المتواليات والجمل، حيث تتماسك وتترابط عضويا ومنطقيا ولغويًا وتركيبيًا"[3]، وعرفّه القزويني بأنه "عطف بعض الجمل على بعض"[4]، "كما أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أهمية هذه الخصيصة الأسلوبية بقوله: صعب وعلم هذا الباب أغمض وأخفي وأدق وأصعب، بل نراه يذهب إلى أبعد من ذلك فهو يجعل معرفته سبيلا إلى فهم سائر المعاني"[5] ولكي ندرك النص أو الخطاب "كوحدة متماسكة نحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل أجزاء النص" [6].

5- الإتساق المعجمي:

يعد الإتساق المعجمي آخر مظاهر اتساق النص والخطاب وتلاحمه، عماده "المعجم وما يقوم بين وحداته من العلاقات"[7] وهو نوعان: التكرار والتضام.

فالأوّل-التكرار- هو "شكل من أشكال الإتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي أو مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرّا مطلقا أو إسمّا عامّا"[8].

أمّا الثاني- التضام- فهو "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرًا لِارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"[9].

---

[1] نعمان بوقرة، مدخلٌ إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ص44-45.

[2] حسن هادي نور، **الفصل والوصل في خطب نهج بلاغة**، مجلة كلية الآداب، جامعة المثنى، العدد101، ص214.

[3] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص276.

[4] حسن هادي نور، الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة، ص2015.

[5] نفسه، ص214.

[6] محمد خطابي، لسانيات النص، ص22.

[7] محمد شاوش، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية**، مكتبة الأدب المغربي، جامعة منوبة، تونس، ج1، ص138.

[8] محمد خطابي، لسانيات النص، ص24.

[9] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص276.

وفق رؤية الجرجاني "نجد أن لا نظم في الكلام، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، وأن الإهتمام بهذا الموضوع يكفل توضيح الخصائص الأدبية، فلقد راح يتأمل العلاقة بين أجزاء التعبير ويحاول التعرف على تفصيلات الترابط بين الكلمات التي أهملها النحاة قبله أو الإحتمالات المختلفة التي يتعرض لها الترابط بين عنصرين أو الإسناد ككل، وذلك لأن الجرجاني ذهب إلى اعتبار المفردات اللغوية لا تمثل إلاّ ناحية جامدة هامدة من تلك اللغة، فإذا نظمت وثبتت ذلك الترتيب المعيّن سيرت فيها الحياة "[1] .كما يقول أيضا بأنه "ليس الغرض بنظم الكلم إن توالت ألفاظها في النطق بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل[...] فما النظم إلاّ أن تقتضي في نظم الكلمات آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتب المعاني في النفس"[2].

المطلب الثاني: خاصية الإنسجام:

إذا كان الإتساق يستند إلى التماسك النصي اللغوي الظاهري، ويتحقق بترابط الجمل وتماسك المتواليات الصغرى، فإنّ "الإنسجام أو الترابط النصي يعني العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص، هذه الروابط تعتمد على المتحدثين (السياق المحيط بهم)، فهو إذن يتصل برصد وسائل الإستمرار الدلالي في عالم النصّ، أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي، أيّ أنه يهتم بالروابط الدلالية المتحققة في عالم النصّ[...]، فيغذوا الإنسجام أعم وأعمق من الإتساق، وهذا لارتباطه بالعلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده"[3].

وفي ذلك يرى محمد خطابي أنه "ليس هناك نصّ منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي، بل إن المتلقي هو الذي يحكم على النص بأنّه منسجم، وعلى آخر بأنّه غير منسجم وهذا رأي فيه شيء من الإطلاق، إلاّ إذا عددنا المتلقي صاحب عملية تحيز له الحكم فالمتلقون- بطبيعة الحال-متفاوتو المعرفة"[4] هذا يعني أن الإنسجام يتضمن حكمًا عن طريق الحدس، كما يعتمد على حكم القارئ على النصّ.

"إن النصّ الذي يأتي مفكّك الأوصال يصحبه حتمًا تفكك دلالي ويتعذّر فهمه، لأن فهم جملة ما في النص مرهون بمعرفة نوع علاقتها بالجمل الأخرى، فإذا غمضت هذه العلاقة بسبب غياب أدوات الربط أو بسبب سوء

---

[1] نعيمة سعدية، **الإتساق النصي في التراث العربي**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الخامس، جوان، 2009، ص13.

[2] نفسه، ص14.

[3] الطيّب الغزالي قواوة، **الإنسجام النصي وأدواته**، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص62- 63.

[4] رحيم مجيد راضي، **الإنسجام النصي في القرآن الكريم، الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي أنموذجًا**، رسالة نيل شهادة ماجستير، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2014، ص13.

استخدامها تعذّر معرفة إن كانت جملة ما نتيجة لسابقتها[...] وإن كانت تؤكدها أو تناقضها"[1]، أي أنّه يتطلّب من الإجراءات ما تمكّنه من الوصول إلى المعاني وتحقيق المعرفة.

ويعنى الإنسجام بمجموعة من المفاهيم هي: البنية الكلية، العنوان، المماثلة والمشابهة، مبدأ التأويل المحلي، مبدأ التغريض، المعرفة الخلفية، الأطر والمدونات والسيناريوهات والخطاطات، الإستدلال.

1- البنية الكلية:

إنّ أوّل ما يقوم به القارئ هو "إدراك موضوع النص أو الخطاب، وإستجلاء بنيتة الكلية، سواء كانت دلالية أو معجمية أم تركيبية أو تداولية، فمن خلال رصد البنية الكلية يتحكم القارئ في دلالات النص وموضوعه"[2]، وذلك يكون عبر "رصد عمليات متنوعة تشترك كلها في سمة الإختزال، على أن البنية الكلية ليست شيئًا معطى، حتى وإن كانت هناك بنيات متنوعة أو مؤشرات على وجود هذه البنية، وإنّما هي مفهوم مجرّد (حدسي) به تتجلى كلية الخطاب ووحدته"[3]، أي أنّ البنية الكلية أو موضوع الخطاب يحتاج إلى أدوات ووسائل تكشف عنه وتوضّحه.

لقد أشار المفسّرون إلى هذا المفهوم وذلك "حين اعتبروا القرآن كالكلمة الواحدة له موضوع رئيس هو التوحيد والعبادة، وموضوعات فرعية تصبّ كلها وتخدم هذا الموضوع الرئيسي، وما الآيات المختلفة لكشف انتظام النص أو الخطاب وتماسكه إلاّ لكشف هذا الموضوع الأوّل المقصود، فالسيوطي كان أحد هؤلاء الذين نظروا إلى القرآن نظرة كليّة"[4].

2- العنوان:

"لا يخفى على الجميع أن العنوان ضروري في مقاربة النصوص الشعرية وتفكيكها من أجل بنائها من جديد، فالعنوان يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته، ونقول هنا أنّه يقدم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد و يتنامى ويعيد إنتاج نفسه"[5]. أي أنّ العنوان يمثل إلى حدّ ما الفكرة العامة التي يدور حولها النص، وعماده، وهو أيضا "بؤرة النصّ وتيمته الكبرى التي يتمحور حولها، وما النصّ إلاّ تكملة للعنوان، وتمطيط له، بالتوسيع فيه دلاليا ومعجميا وتداوليًا، وتقليبه في صيغ بنائية مختلفة، أضف إلى ذلك أن العنوان

---

(1) محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص88.

(2) جميل حمداوي، لسانيات النصوتحليل الخطاب، ص288.

(3) محمد خطابي، لسانيات النص، ص46.

(4) الطيّب الغزالي قواوة، الإنسجام النصي وأدواته، ص72.

(5) جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص288.

يشكّل خطابًا أو نصّا مستقلا في حدّ ذاته، إنه نواة معنوية أساسية، وكل ما تلاه من ملفوظ فهو عبارة عن شرح وتوضيح له"[1].

يعرفه محمد الهادي المطوي بأنه "عبارة عن رسالة لغوية تعرف بهوية النص، وتحدّد مضمونه، وتجذب القارئ إليه وتغويه به"[2]، وتوافقه في هذا التعريف بشرى البستاني إذ تقول بأنّه "رسالة لغوية تعّرف بتلك الهوية وتحدد مضمونها وتجدب القارئ إليها وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه"[3].

ومن أهم الدراسات العربية التي انصبت على دراسة العنوان تعريفا وتأريخا وتحليلا وتصنيفا نذكر ما أنجزه الباحثون المغاربة الذين كانوا سباقين إلى تعريف القارئ العربي بكيفية الإشتغال على العنوان تنظيرًا وتطبيقا، وهذه الدراسات هي على النحو التالي: النص الموازي في الرواية إستراتيجية العنوان، مقال للدكتور شعيب حليفي، مقاربة العنوان في الشـعر العربي الحديث والمعاصر للدكتور جميل حمداوي، العنوان في الرواية المغربية للدكتور جمال بوطيب، عتبات النص "البنية والدلالة" للدكتور عبد الفتاح الحجمري، صورة العنوان في الرواية العربية للدكتور جميل حمداوي*.

3- المماثلة والمشابهة:

يعدّ مبدأ المماثلة والمتشابهة من عوامل انسجام النص وتحقيق اتساق الخطاب ذلك لأنها "تعوّد المتلقي على مجموعة من النصوص والخطابات، وتملك قواعدها وخصائصها ومكوناتها وسماتها، تدفعه إلى تطبيق ما تخزن لديه من نصوص متشابهة أو متماثلة على النصوص الجديدة، بمعنى أن القارئ إذا واجه نصا جديدا وكانت لديه معرفة مسبقة بطبيعة هذا النص الجديد، أي سبق أن اطلع على نصوص سابقة تشبه هذا النص الجديد"[4].

"فالجرجاني يجعل من مناقبة اللفظة أن تتعّدد معانيها، أي أنّه يحّرر الدال على سلطة المدلول القاطع إذ يقول إنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فوائد تراها مكّررة في مواضيع لها في كل واحد من تلك المواضع ولها

---

[1] المرجع نفسه، ص289.

[2] نبيلة تاوريريتا، **القصائد السياسية لنزار قباني "دراسة سيميائية"**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015- 2016، ص26.

[3] عبد القادر رحيم، **العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد2- 3، جانفي2008، ص10.

* ينظر: جميل حمداوي، **صورة العنوان في الرواية العربية**، دنيا الوطن، يوم 08- 04- 2020 على الساعة 20:33.
على الموقع: https://pulpit.alwatanvoice.com.

[4] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص290.

في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد وشرف منفرد وفضيلة مرموقة"[1]. هذا يعني أن مبدأ التشابه "أحد الإكتشافات الأساسية التي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديد التأويلات في السياق، على أنّه لا ينبغي أن يفهم من هذا أن مبدأ التشابه عصا سحرية تمكن آليا من مواجهة جميع أنواع الخطابات معها كانت جدتها ومهما كان اختلافها عن الخطابات السابقة"[2].

ومنه فإنّنا بقراءتها لنص من النصوص نجده "يتشابه مع نصوص نقدية أخرى تهتم بالجانب الإجتماعي في الأدب العربي كالتي رأينا في درس النصوص (علم اجتماع الأدب لحميد الحمداني) فتحقيق الإنسجام من خلال مبدأ التشابه"[3].

4- مبدأ التأويل المحلي:

"يرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقييدًا للطاقة التأويلية لدى المتلقي، باعتماده على خصائص السياق، كما أنه أيضا مبدأ متعلق بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني"الآن" أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالإسم "محمد" مثلا"[4] ويستوجب أن "لايكون التأويل لدى المستمعين أكثر مما يستحقه السياق التفاعلي للخطاب"[5] أي أنّه يجب أن يكون تأويل المستمع أو القارئ منسجما مع المعلومات الواردة في الخطاب أو النص.

"من هذا يتبيّن أن وظيفة التأويل المحلي تقييد البعد التأويلي للنص/الخطاب، وذلك اعتمادًا على خصائص السياق التي من شأنها حصر القراءات أو التأويلات الممكنة للنص، واستبعاد القراءات التعسفية التي تفرض على النص فالتأويل إذا هو القراءة الممكنة للنص، لأن هذا الأخير ليس مغلقًا على ذاته، بل هو مفتوح على القارئ يدخله في أي زاوية شاء، فينتج ويبدع نصًا جديدًا فوق النص الأوّل"[6]، كما أننّا وفي تأويلنا للنصّ وتحليلنا له نعتمد على

---

[1] عبد الله خضر، **الآراء التفكيكية عند القاضي الجرجاني**، الأكاديمية العربية الدولية، يوم08- 04- 2020 على الساعة 17:15على الموقع:

https://www.aiacademy -info .

[2] محمد خطابي ، لسانيات النص، ص58-59.

[3] منتديات ستار تايمز، **الفرق بين الإتساق والإنسجام**، يوم08- 04- 2020 على الساعة 18:00 على الموقع:

https://www. startimes.com

[4] محمد خطابي،لسنيات النص، ص56.

[5] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص292.

[6] الطيّب الغزالي قوواة، الإنسجام النصي وأدواته، ص69.

تجاربنا السابقة وذلك في مواجهة هذه الأخيرة "لنص أو نصوص ومواقف سابقة تُشبه من قريب أو من بعيد النص أو الموقف الذي نواجهه حاليًا، وبفضل هذه الآلية يتم استبعاد التأويل الذي لا ينسجم ولا يتلائم مع العناصر التأويلية والمعلومات الواردة في النص/لخطاب"[1].

5- مبدأ التغريض:

يعدّ التغريض من عناصر انسجام الخطاب "لأن القارئ غالبًا ما يستند إلى التسمية أو العنوان أو نقطة بداية قول لتأويل الخطاب من أجل بناء انسجامه وتحقيق اتساقه"[2] ونقطة بداية أي نص يقصد بها "عنوانه أو الجملة الأولى، فالعنوان عنصر مهم في سيميولوجيا النص، ففيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنص الأدبي، لذا يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يتضمنه النص"[3] إذًا فالتغريض"هو إجراء في هدف النص وغرضه"[4]، أمّا الطرق التي يتم بها هذا الأخير فمتعدّدة نذكر منها: "تكرير إسم الشخص، إستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصيـة من خصائصه، أو تحديـد دور من أدواره في فترة زمنية"[5].

ويقول محمد خطابي عن التغريض: "وفي اعتقادنا أن مفهوم التغريض والبناء يتعلقان بالإرتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة[...] وإن شئنا التوضيح قلنا إن في الخطاب مركز جذب يؤسسه منطلقه، وتحوله بقية أجزائه"[6].

أمّا الأزهر الزنّاد فقد "عدّ الجملة الأولى في أي نص معلما عليه يقوم الأحق منها ويعود، وداخل تلك الجملة نفسها يمثّل اللفظ الأوّل منها معلما تقوم عليه سائر مكوناتها"[7].

6- المعرفة الخلفية:

ذكرنا سابقا -في حديثنا عن مبدأ التغريض- أن "المستمع القارئ حين يواجه خطابًا ما لا يواجهه وهو خاوي الوفاض وإنما يستعين بتجاربه السابقة بمعنى لا يواجهه وهو خالي الذهن"[8]، كما يقصد بها أيضا "بالحوارية التناصية،

---

[1] المرجع نفسه، ص69.

[2] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص293.

[3] الطيّب الغزالي قواوة، الإنسجام النصي وأدواته، ص70.

[4] المرجع نفسه، ص70.

[5] محمد خطابي، لسانيات النص، ص59.

[6] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص293.

[7] محمد الأمين مصدّق، **التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015، ص33.

[8] محمد خطابي، لسانيات النص، ص61.

وتخزين المكتسبات والموارد بغية إدماجها في أثناء مواجهة وضعيات نصية أو خطابية جديدة، وهي أيضا تراكم المعارف والتجارب في الذّاكرة وسحبها من جديد في أثناء التفاعل مع نصوص جديدة، لأن القارئ عندما يواجه نصًا لابدّ أن يستحضر جميع المعلومات والأخبار المتراكمة حول ذلك الموضوع الذي يشير إليه النص، فلا يمكن له أن يدخل إلى أعماق النص وهو خاوي الوفاض"[1] أي أن القارئ يحلّل النص وفق مكتسباته السابقة ومعارفه التي تراكمت في ذهنه، فيوظف منها ما يتناسب مع النص.

"وقد نظر محمد مفتاح إلى هذه الأخيرة بالنسبية الثقافية ويعني بهذا أنه إذا كانت ثقافة ما محافظة تنظر إلى أسلافها بمنظار التقديس والإحترام وإذا لم تتعرض لهزات تاريخية عميقة نقطع تواصلها فإنها تكون مجترة محافظة، وإذا كانت ثقافة ما متغيرة انتابتها تحولات تاريخية واجتماعية عميقة فإنها غالبًا ما تقيّد النظر في تراثها بمناهج نقدية"[2].

7- الأطر والمدونات والسيناريوهات والخطاطات.

تعد الأطر والمدونات والسيناريوهات والخطاطات من أهم وسائل تحقيق الإنسجام والتي سنعرّف بدور كل واحدة منها على حدة.

أ- الأطر: يعرّف محمد مفتاح الأطر بأنها: "شبكة من العلاقات يكون مستواها النموذجي الأوّل مطابقا لأحداث ثابتة متعلقة بأوضاع نموذجيّة[...]، وبتعبير آخر فإن الأطر تتكوّن من عناصر ضرورية وعناصر مائلة لتلك العناصر الضرورية المجرّدة"[3]، أي أنها بتعبير آخر تعدّ "تمثيلات نموذجية جاهزة لوضعية ما، بحيث أن المتلقي لا يحتاج إن صادف كلمة "منزل" في خطاب ما، أن يذكر أن لهذا المنزل سقفا وبابًا ... إلخ، باعتبار أن هذه المعلومات جاهزة لديه، بمعنى أن في الإطار فراغات لاصقة يمكن أن تملأ بعبارات"[4].

ب- المدونات: المدونة كمفهوم "وضعت أساسًا للتعامل مع متواليات الأحداث، ومن ثم فهي مبرمجة بدقة، إذ أنّها تتضم متوالية معيارية من الأحداث تصف وضعية ما"[5].

---

[1] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص294- 295.

[2] علي مصباحي، **التجربة النقدية عند محمد مفتاح**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص112.

[3] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص296.

[4] محمد خطابي، لسانيات النص، ص63.

[5] المرجع نفسه، ص 65.

أي أنها "تصف تتالي العلاقات الزمانية والمكانية وإنتظامها"[1].

ج- السيناريوهات: تستعمل السيناريوهات "لوصف المجال الممتد للمرجع المستعمل في تأويل نص ما، وذلك لأن المرء لا يمكن أن يفكّر في المقامات والوضعيات كعناصر مشكلة للسيناريو التأويلي الكامن خلف نصّ ما"[2].

د- الخطاطات: "هي إلى حدّ كبير تشبه المدّونات، إذ يعني كل منها التتابع والترابط، وهي من علامات انسجام الخطاب، وهي تضم بنيات معرفية تضم توجيهات حتمية تهيئ المجرّب لتأويل تجربة ما بطريقة ثابتة"[3] وكمثال على ذلك "الأحكام العنصرية المسبقة التي يصدرها جنس بشري معيّن على جنس آخر بناء على خطاطة موجودة سلفا من أفراد ذلك الجنس، مثل صورة العربي التي تشكلت لدى الأمريكيين ومن ضمن مكوناتها أن العربي إنسان جاهل، همجي، كسول، إرهابي..."[4].

8- الإستدلال:

يعدّ الإستدلال أحد العناصر التي تحقق للنص انسجامه، وعليه "فقد يلجأ القارئ في إطار عمليات الإنسجام إلى الإستدلال البرهاني والمنطقي والقياسي، وبالإنتقال من المعنى الحرفي كما هو منصوص عليه إلى تحديد مقصديات الكاتب ونواياه التداولية"[5]، فالإستدلال بذلك "يتطلب وقتا إضافيا في المعالجة ويسمى بالإفتراض التجسيري على عكس كل معالجة وتأويل الجمل التي لا تتطلب هذا النشاط الإستدلالي"[6]، فهو بذلك يعنى بإتمام معنى النص وذلك من خلال الكشف عن الفراغات الموجودة فيه وإتمامها.

"لقد أثيرت هذه المسألة في كثير من كتب البلاغة ولكن الجرجاني كان أكثرهم تحليلا وتفضيلا لها حينما عرض لنا قضية معنى المعنى أي الإستدلال بالمعنى على المعنى وهي مسألة عالج فيها ضروب وأشكال المعاني من استمارة وكناية ومجاوز وتشبيه، بإعتبارها تقوم على عملية الإستدلال"[7].

---

[1] جميل حمداوي، لسانيات الخطاب، ص296.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص66.

[3] جميل حمداوي، لسنيات الخطاب، ص297.

[4] محمد خطابي، لسانيات النص، ص67.

[5] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص297.

[6] المرجع نفسه، ص298.

[7] خديجة كلاتمة، **الإستدلال في مناهج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011، ص36.

ومنه فقد "مهّد ترسيخ الجرجاني للمبدأ الإستدلالي الذي تقوم عليه البلاغة العربية إلى بناء مشروع استدلالي آخر تأسس على يد أبي يعقوب السكاكي وهو مشروع حاول فيه تأسيس علم للأدب غرضه الإحتراز على الخطأ في كلام العرب وذلك بمعرفة جهات التحصيل وإستعمالاتها"[1].

المطلب الثالث: التناص:

التناص وهو أحد قضايا لسانيات الخطاب/النص ويقصد به "ذلك التفاعل والتعالق والإلتقاء والتداخل (اللفظي والمعنوي) بين نص ما ونصوص أخرى سبقته استفاد منها هذا النص المراد دراسته"[2]، كما يجسّد لنا تلك "العلاقات الداخلية التي تحدث بين النصوص الإبداعية كنتيجة من نتائج امتجازها وتحاورها وتراكمها لتخلق من النص الأوّل نصّا ثانيًا يتشظى من نص آخر"[3]، وكأن "النص الجديد غير بكر، لأنّه من نصوص عدة"[4].

كما يقصد بالتناص أيضا "علاقة النص الروائي العربي اللاحق بالنصوص التراثية السابقة، ولهذا فالتناص سلسلة تبدأ أولى حلقاتها في القرن التاسع عشر، وتمتد إلى نهاية القرن العشرين، والتناص مرادف للإحتجاج، إذ يعدّ بمثابة عودة أخرى إلى التراث ولكن بشكل مختلف ومن منظور أكثر موضوعية، ومن منطلق إستثمار البنية التراثية، أو الحفاظ عليها، أو تحديثها، والتذكير دائما بقيمتها ونفعها وتراثها اللغوي"[5]، هذا يعني أنّ العرب القدامى اهتموا بهذه الظاهرة، "وخاصة في الخطاب الشعري ممّا جعل النقّاد يشيرون إليه ويتناولوه بالدراسة، وكانت أبرز مظاهره أنذاك تضمين بعض القصائد الشعرية شيئا من القرآن أو الحديث النبوي، وكذلك ما كان موجودًا من تبادل الإقتباسات بين الشعراء على مستوى العبارات أحيانا، وعلى مستوى الفكرة أحيانا أخرى"[6] إنّ المبدع الحقيقي في نظرهم هو "الذي يستوعب الجهود الإبداعية المختلفة التي سبقته وعاصرته يتشربها ويوظّفها في نصوصه الأدبية"[7].

أمّا التناص في العصر الحديث "فقد عرّفه كثير من الباحثين العرب أمثال محمد ينيس، وعبد الله الغدامي ومحمد مفتاح[...] غير أن أي واحد من هؤلاء لم يضع تعريفا جامعًا مانعًا للمصطلح"[8] لكنهم أقرّوا بشيء واحد

---

[1] المرجع نفسه، ص39.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص، ص81.

[3] أحمد عفيفي، نحو النص، ص81.

[4] علا السعيد حسان، **نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين**، الوارق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014، ص219.

[5] المرجع نفسه، ص219.

[6] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص103.

[7] بوقرومة حكيمة، **التناص في الشعر الجزائري المعاصر**، الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري، 21-22 ماي 2006، ص258.

[8] جمال مباركي، **التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر**، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، ص38.

وهو أن "النص لا يمكن أن ينفصل عن ماضيه ومستقبله اللذان يمنحانه الخصوبة وينتشلانه من العقم"[1]، فنجد محمد ينيس "في كتابه "حداثة السؤال" يستعمل "هجرة النصّ" مقابلا لمصطلح "التناص"[...] فيصبح الإستحضار هجرة لهذا النص"[2]، أمّا سعيد يقطين في حديثه عن التناص أو التفاعل النصي فقد ربطه "بمنهج هرمي متدرج في الوصول إلى تجريد المفهوم بدءا بمستوى التعالق النصي وما يستلزمه، وفقا لقاعدة تتيح العمل في نطاق أوسع في النصوص الأدبية، من حيث إن الكاتب يتعلق من خلال قراءته الأفقية بنص نموذج أو كاتب معيّن يحتذ به وينسج على منواله وينوّع على تجربته خصوصا في مراحله الإبداعية الأولى"[3] أمّا محمد مفتاح فقد أقرّ بأن "التناص ظاهرة لغوية تستعصي عن الضبط والتقنين ولكن يمكن أن تتحكم فيه من جانب المقصدية، فالتناص إمّا يكون اعتباطيا يعتمد في دراسته على ذاكرة المتلقي وإمّا أن يكون واجبا يوجّه المتلقي نحو مظانه، كما أنه قد يكون معارضة مقتدية أو ساخرة أو مزيجا بينهما وسواء ارتكز الباحث في دراسته على الذاكرة أو علم المؤشرات"[4].

المطلب الرابع: المقصدية:

القصد أو المقصدية "يتعلق بموقف منتج النصّ من اتخاذ مجموعة من الوحدات المتماسكة والمتسقة وسيلة لإنجاز قصد المتكلّم"[5]، فلا يوجد نصّ خال من المقاصد سواء أكانت مباشرة أو غير مباشرة، فنجد أسامة البحري يرى أن "القصد أو القصدية أو المقصدية هو التعبير عن هدف النصّ، أو تضمن موقف منشئ النصّ واعتقاده أن نصّه يتمتع بالسبك والحبك ويتبع خطة محددّة للوصول إلى غاية بعينها"[6] فنجد مثلا "أن المبدعين والشعراء يوظفون كلمات وتعابير وأسماء أعلام لها مقصدية مباشرة وغير مباشرة، قد ترك بطريقة ظاهرة، أو تفهم بتضمين التلميح و هذه المقصدية واضحة في الشعر العربي المعاصر أكثر من الشعر العربي القديم، فالشاعر المعاصر يوظف اللغة في ضوء سيميائية قصدية،[...] ينبغي استكشافها من قبل المتلقي عبر آليات التفكيك والتشريح والتقويض والتأجيل والتأويل"[7].

---

[1] بوقرومة حكيمة، التناص في الشعر الجزائري المعاصر، ص256.

[2] محمد بوقفحة، **التناص في الشعر الجزائري المعاصر**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016-2017، ص21-22.

[3] أحمد جبر شعت، **جماليات التناص**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، غزة، ط1، 2014، ص52.

[4] علي مصباحي، التجربة النقدية عند محمد مفتاح، ص113.

[5] صلاح الدين صالح حسين، الدلالة والنحو، ص231.

[6] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص316.

[7] المرجع نفسه، ص316.

"إن خطاب المقدمات من أهم الإستراتيجيات التداولية التي اعتمدها الجرجاني في مقدمات كتبه لإثارة اهتمام المتلقي مستهدفا تنشيط أدواره لإنجاح عملية التواصل والإبلاغ، وكثيرًا ما يعتمد في ذلك على الحجة المنتقاة، فيحملها مقاصد تأليفيه وقد أشار على المخاطب باستثمارها لضمان تواصل أمثل مع متلقيه"[1].

كما استطاع هذا الأخير "أن يرسم السبل اللغوية التي تيسّر على المتكلم توصيل مقاصده إلى متلقيه، فبعد أن أقنعه بحسن النظم وجعل ذلك فرعًا من حسن انتخاب المعاني الملائمة للمقام والموقف، أكّد أن تمام ذلك كله لا يكون إلاّ باتخاذ القوالب اللغوية المناسبة[...] وأن القصد يتحكم في النظم واختياراته فلكل قصد نظم"[2].

المطلب الخامس: السياق أو المقام:

"من المعلوم أن السياق أو المقام عبارة عن المحيط المرجعي أو النفسي أو الثقافي الذي يطوّق النص من جميع جوانبه الخارجية، إنّه الإطار المادي الذي يحيل عليه النص، وترتبط المقامية برعاية الموقف أو المقام الذي أنشئ من أجله النص"[3]، هذا يعني أن النص ولد من سياقات مختلفة، يحاول القارئ أو محلل النص، "اكتشاف هذه السياقات والإمام بها حتى يستطيع تأويل النص وفهم العلاقات الكامنة فيه، لذا فإنّ اكتشاف التماسك النصي له علاقة وطيدة بالسياق الذي خلقه، والمتلقي الذي يكتشفه ويظهره"[4].

للسياق دور في تحقيق اتساق النصوص وضمان انسجامها، وفي هذا الصدد يقول محمد خطابي: "إن الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه بالمعنى المحدّد سلفًا، إذ كثيرًا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية (من حيث لغته)، ولكنه قد يتضمن قرائن (ضمائر أو ظرفا) تجعله غامضا غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه، ومن ثم فإن للسياق دورًا فعالاً في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس، وما كان ممكنا أن يكون للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه"[5]، فاتساق الجمل والكلمات وفق سياق معيّن يشكّل لنا خطابًا كاملا، ومنه فإنّ السياق "يؤدي أمرين دلالين أوّلهما إثبات معنى محدّد للكلمة، ثانيهما: نفي ضمني لأي معنى آخر تحتله الكلمة"[6].

---

[1] عقيلة مصيطفي، **آليات التواصل الأدبي ومقصدية الخطاب عند عبد القادر الجرجاني**، مجلة الأثر، وهران، العدد24 مارس، 2016، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص20.

[3] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص317.

[4] الطيب الغزالي قواوة، الإنسجام النصي وأدواته، ص63.

[5] جميل حمداوي، لسانيات الخطاب، ص319.

[6] سمير شريف أشيتية، **اللسانيات "المجال والوظيفية والمنهج"**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1،2005، ص288.

يقول تمام حسان: "لقد فهم البلاغيون المقام أو مقتضي الحال فهما سكونيا نمطيا مجرّدًا ثم قالوا لكل مقام مقال، فهذه المقامات نماذج مجردّة، وأطر عامة وأحوال ساكنة، وبهذا يصبح المقام عند البلاغيين سكونيا، فالذي أقصده بالمقام ليس إطارًا ولا قالبا، وإنّما هو جملة الموقف المتحرك الإجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءًا منه، كما يعتبر السامع والكلام نفسه، وغير ذلك مما له اتـصال بالتكلم[...]، وعلى الرغم من هذا الفارق بين فهمي وفهم البلاغيين للمصطلح الواحد، أجد لفظ المقام أصلح ما أعبر بـه عما أفهمه من المصطلح الحديث الذي يستعمله المحدثون"[1]، ومنه فقد حظي هذا الأخير بالإهتمام "ومن بين البلاغيين القدامى الذين بلغ مبحث المقام عندهم شيئا من النضج والتنظيم "السكاكي" الذي يرى أنه على المبدع أو المتكلم أن يدرك أن مقامات الكلام متفاوتة، وعليه أن يحسن اختيار الأسلوب والتعبير المناسب للمقام الراهن"[2]، وأيضا نجد أنه قد "إهتم المفسّرون بالسياق بصنفيه اللغوي وغير اللغوي واعتبروه من أهم القرائن في بيان مقاصد أي الذكر الحكيم[...] ، وقد ذكر إبن تيمية أن أسباب الخطأ في التفسير الإكتفاء بدلالات اللفظ دون ربط ذلك بالسياق ومستدعياته"[3] إذًا ومما سبق فإن كل نصّ أو خطاب "لا يمكن أن يبقى منغلقا على ذاته منطويا على بنياته السيميائية أو الصورية المجّردة، بل عليه أن ينفتح على العوالم السياقية المتعددة الدلالات بمعنى أن النص لابد أن يخضع لمبدأ التأويل السياقي، للإنفتاح على السياق النصي الداخلي والسياق الخارجي المتعدّد الأبعاد"[4].

المطلب السادس: التشاكل:

يُعد "من أهم المفاهيم الإجرائية التي تعتمد عليها لسانيات النص والسيميوطيقا السردية في دراستها للنصوص والخطابات، ولاسيّما أن التشاكل أهم عنصر في المستوى العميق، وهو المسؤول الفعلي عن توليد الدلالات التي تتجلى على مستوى السطح والظاهر، مرورًا بالبنية المنطقية والدلالية والتركيبية والخطابية"[5].

يقدم الباحث المغربي محمد مفتـاح في كتابه "تحليل الخطاب الشـعري" تصوّرًا موسعًا لمفـــهوم التشاكل فيقول: "تنمية لنواة معنوية سلبًا أو إيجابًا بإركام قصري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية وتداولية

---

[1] فطومة لحمادي، **السياق والنص" إستقصاء دور السياقي في تحقيق التماسك النصي"**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني والثالث، جانفي، جوان 2008، ص09.

[2] عقيلة مصيطفى، **أهمية سياق الموقف في إنتاج القول وتأويله وفهم مقصديته**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد20، 2014، الموقع: https//hwahat.uni.ghardai.dz.

[3] سامية بن يامنة، **سياق الحال في الفعل الكلامي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران، 2011-2012، ص27.

[4] جميل حمداوي، لسانيات الخطاب، ص319.

[5] المرجع نفسه، ص 329.

ضمانا لانسجام الرسالة"[1]، كما يرى أيضا في حديثه عند التشاكل أنّه "قد إستعير من الميدان العلمي إلى ميدان تحليل الخطاب لضبط إطراد المعنى بعد تفكيكه خدمة للترجمة الآلية –وقد عمّم فيما بعد– ليشمل الشكل أيضا، إنّ هذا المفهوم بحسب ما استقرّ عليه هو أكثر فعالية في تحليل الخطاب وقدرة إجرائية من مفاهيم بالغة التعميم أو التخصيص، مثل : التكرار والتوازي، وقد أضافت إليه الدراسات الحديثة مفاهيم أخرى لسبر أغوار النص على ضوئها مثل: الإقتضاء والشرح وقواعد الخطاب والإستدلال"[2].

ويعرّف التشاكل أيضًا بأنّه "تكرار لأي وحدة لسانية أو لغوية، سواء أكان صوتا أم سمة أم بنية جمالية، ويدل التشاكل الدلالي على تكرار السمات التي تؤمن الوحدة الدلالية للمتوالية النصية المتمظهرة سواء أكانت تلك السمات تقريرية أم إيحابية عامة أم خاصة"[3]، وذلك من أجل إزالة الغموض والإبهام عن النص وتحقيق انسجامه.

المطلب السابع: الحوارية.

إنّ الخطاب كملفوظ كلام دال ذلك أنه نابع من تجمع المتحاورين والمتخاطبين، لكن "لابد من الإشارة أولا وقبل الكلام عن الحوارية إلى العلاقة المتينة بينها وبين الحوار، لأن هذا الأخير هو مصطلح قديم قدم وجود الإنسان سواء كان شكله كلاما بين مجموعة من الأفراد، أو اتصالا آليا بين مختلف الكائنات الحية الأخرى"[4].

يرى فاتح عبد السلام أن "الحوار الأدبي وإن بدا في الظاهر حوارًا بين شخصين فهو في حقيقة الأمر غير محصور في هذا المدى المنظور، وإنّما يمّر عابرًا إلى المتلقي الذي يكون بمثابة الشخص الثالث غير المرئي بين هذين الشخصين المتحاورين في موقع داخل النص"[5]، كما "يرى السيد خضر من وجهة نظره أن الحوار أنواع وفنون ولكن أصله أن يكون ثمة طرفان يتداولان الحديث حول مسألة ما أو قضية، فيجري بينهما كلام حول تلك المسألة أو القضية، هذا الكلام هو الحوار أيا كان موضوعه أو أطرافه، إنه عملية لغوية تواصلية"[6].

---

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري نظرية التناص، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص30.

[3] جميل حمداوي، لسانيات الخطاب، ص342.

[4] زاوي أحمد، **بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الأدب واللغات، جامعة وهران، 2014-2015، ص22.

[5] فاتح عبد السلام، **الحوار القصصي "تقنياته وعلاقاته السردية"**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، الأردن، 1999، ص14.

[6] زاوي أحمد، بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح، ص16.

إذًا فالحوارية تقوم "على عرض الحوارات المتبادلة، فتترابط الحوارية على عرض الملفوظات المتبادلة فتترابط الحوارات الحالية مع الحوارات السابقة والحوارات اللاحقة"[1]، أمّا فيما يخـص حيّز انشغالها ونشوئها فإنها "تتجاوز الجملة، مادام التخاطب قائما على السؤال والجواب، وتجاوز للمتكلم إلى العلاقة التخاطبية التي تجمع بين المتكلم والمتلقي ووجود إحالة على الأشخاص وإحالة على العالم سياقا ومقامًا"[2].

هذا يعني أن الحوارية "تكون بين نصوص المبدعين والنقاد، ويقصد بحوار النصوص أن يكتب كاتب ما أي خطاب في زمن ما حول قضية ما، فيأتي كاتب آخر فيكتب نصًا آخر يحاور به ذلك النص، إمّا أن يعالج القضية نفسها مبديا إعجابه بها، أو أن يرد عليه ويعارضه، فالحوارية بين النصوص والخطابات لا تعترف باختلاف الزمان والمكان، وتتعدد النصوص التي تحاور ذلك النص بتعدد اتجاهات أصحابها"[3].

تحقق الحوارية مجموعة من الوظائف والأهداف، تحكم من خـــلالها الخطاب النص في قالب منسجم ومتسق، "نجد في الدرجة الأولى أنها تمنح للتلفظ طبيعة نسبية وتفاعلية وتحكم فيالدرجة الثانية عند المتكلمين نشاطين لا يفترقان عن إرادة القول والفهم[...] حين تكون العلاقة التخاطبية غير متعادلة، أو حين تكون موضوعًا لنفي صراعي في الخطاب، وتحكم الحوارية في الدرجة الثالثة الدلالات العميقة للتلفظ"[4].

المطلب الثامن: الإبلاغ أو الإعلام أو التواصل.

إنّ كل من المصطلحات التالية"الإبلاغ، الإعلام، التواصلّ" ذات دلالة واحدة، تفيد تقديم المعلومات والأخبار للمتلقي، كما "تتعلق بمدى (توقع/عدم توقع)،أو(معرفة/عدم معرفة) العناصر والوقائع التي يقدّمها النص، ويقصد بذلك المعلومات الجديدة التي يقدّمها النص للمتلقي، فإن كان المتلقي يتوقع هذه المعلومات الجديدة، فإن النص يوصف بأنه أقل إعلامية، أمّا إذا كان المتلقي لا يتوقع هذه المعلومات الجديدة فإنه يوصف بأنه أكثر إعلامية"[5]، وعلى هذا "لابد أن يحمل النص دلالات يريد المبدع إيصالها للمتلقي عن طريق النص اللغوي، إذ لو جاء النص فارغ المحتوى من الدلالة فليس نصًا،[...] بل لابد لهذه الدلالات أيضا من الترابط والإنسجام، إن الإعلامية ترتبط بإنتاج النص واستقباله لدى المتلقي، ومدى توقعه لعناصره"[6].

---

[1] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص347.

[2] المرجع نفسه، ص347-348.

[3] زواي أحمد، بنية اللغة الحوارية، ص23.

[4] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص347.

[5] صلاح الدين حسين، الدلالة والنحو، ص231.

[6] أحمد عفيفي، نحو النص، ص 86.

ويعني هذا كله "أن النص لا يكون نصا إلاّ إذا كان يحتوي رسائل مقصدية مباشرة وغير مباشرة، وفي الوقت نفسه يحمل ثقافة محلية أو جهوية أو وطنية أو إقليمية أو قومية أو كونية أو عالمية أو إنسانية، ويصدر عن فكر معيّن وقيم معينة، وبالتالي يتضمن محتويات ومضامين ودلالات لها علاقة بمقصدية المبدع أو الكاتب أو الناص، ويشترط في الأفكار التي يشمل عليها النص أن تتميّز بالجدّة والأصالة والتنوع والجدوى والفائدة والإبداع والإبتكار والعمق[...] أي توفّر مضمون مفيد في النص"[1].

وفي حديث إبراهيم الفقي عن الإخبار والإعلام يرى بأنّ كلاهما مرتبط بأفق إنتظار المتلقي*، والإعلامية عند تمام حسان "تتخذ بمفهوم الإتساق (الحبك) وتتداخل معه، وسعد مصلوح يفك الجهة بين المفهومين، لأن الإعلامية في رأيه تفرض ابتداءا أن الكلام محتوى يجري إبلاغه للمتلقي بواسطة النص ومن ثم فهي لا تعالج نصًا غير محبوك أو غير متسق أصلا[...] إنها بعبارة أخرى تتعلق باستقبال الكلام على أنه نص ذو محتوى، كما تتعلق بحكم المتلقي على طريقة عرض المحتوى بالجدة ومدى توقعه لطريقة العرض"[2].

المطلب التاسع : المقبولية أو القبول.

المقبولية أو القبول "يتعلق بموقف متلقي النص بأن مجموعة من الوحدات (الكلامية مثلا) تشكل نصًّا متماسكًا ومتّسقًا يمس المتلقي من طرف ما"[3]، أي أنها مرتبطة بموقف القارئ من نص ما سواء بالقبول أو بالرفض، "لكنّ يجب أن لا نغفل تلك الظروف التي تحيط بهما في سياق أو موقف-لغوي أو غير لغوي- فهو الذي يساعد على الحكم بالقبول أو عدمه"[4]، ويعني هذا أن"النص المقبول ذلك النص الذي يخضع للسلامة النصية، ويتسم بالإتساق والإنسجام وقواعد التنسيق والتنضيد والترابط والتماسك والتركيب، أي ذلك النصّ الذي تتوفّر فيه الوحدة العضوية والموضوعية، ومن هنا فالمتلقي هو الذي يحكم على مدى مقبولة النص وسلامته من حيث اللغة والتركيب والدلالة والوظيفة، أي يتثبت من سلامة بناء النصّ من حيث الروابط التركيبية والعمليات الضمنية، بمعنى يتأكّد من سلامة النص وإبعاده عن التفكك والهشاشة والهلهلة النصية"[5]، فالنص الحقيقي هو الذي يتسم بالقبول.

---

[1] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص350

*ينظر صالح الدين ملفوف، **مفهوم النص في المدونة النقدية العربية**، مجلة الأثر، عدد خاص، أشغال الملتقى الوطني الأوّل حول اللسانيات والرواية، المركز الجامعي، خميس مليانة، 22- 23 فيفري 2012، ص133.

[2] عبد السلام السيد حامد، نحو النص عند سعد مصلوح، ص538.

[3] صلاح الدين حسين، الدلالة والنحو، ص231.

[4] أحمد عفيفي، نحو النص وتحليل الخطاب، ص88- 89.

[5] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص370.

فنجد إبراهيم الفقي يعرّف القبول والمقبولية بقوله: "يتعلق بموقف المتلقي من النص"[1]، أمّا الجرجاني فعرّف المقبولات بقوله "هي قضايا تؤخذ ممن يعتمد فيه، إمّا لأمر سماوي من المعجزات والكرمات، كالأنبياء، والأولياء"[2]. والكفوي عرّفه بقوله: "هو عبارة عن ترتب المقصود على الطاعة"[3]، أمّا عن سعد مصلوح فإنه يرى بأن "له أبعاد ثقافية واجتماعية وأنه يتصل بتحديد موقف المتلقي من الكلام ومدى تقبله لسلسلة الأحداث الكلامية على أنها نص قابل لأن يوصف بالسبك والحبك وأن له نوعًا من الجدوى بالنسبة للمتلقي"[4].

المطلب العاشر: تنميط النصوص.

تسعى لسانيات النص أو الخطاب إلى تنميط النصوص وتجنيسها ، ذلك لأن لتحديد نوع النص أهمية كبرى في عملية تحديده، إذ "يعدّ مبدأ الجنس الأدبي مبدأ تنظيم للخطابات الأدبية، ومعيارًا تصنيفيا للنصوص الإبداعية، ومؤسسة تنظيرية ثابتة تسهر على ضبط النص أو الخطاب، وتحديد مقوماته ومرتكزاته، وتقعيد بنياته الدلالية والفنية والوظيفية من خلال مبدأي الثبات والتغيّر"[5].

أمّا "البداية الفعلية للإهتمام بمباحث الأجناس فلم تنطلق عربيا إلاّ في الثمانينات لتبدأ في التنامي منذ ذلك الحين، حتّى استوت في السنوات الأخيرة في دراسات متخصصة محضها أصحابها لفحص قضايا الأجناس من وجهة أنظار متغايرة"[6].

وفي ذلك يقول حمادي صمود: "إن النصوص العربية القديمة المتعلقة بقضايا الأدب لاسيمّا الدائرة منها على علم الشعر وعمله كثيرة الإشارة إلى الأغراض والمعاني والفنون، لكننا لا نجد فيها إطارًا نظريا للتصنيف أو الدراسة التطبيقية لمختلف الخصائص الماثلة في النصوص يكون القصد منها تعيين العناصر المفيدة في ضبط حدود الأجناس أو ما يسمى بالعناصر الطاغية المهيمنة التي لا يمكن العدول عنها إلاّ بالخروج عن الجنس أو النوع"[7]، كما "جرى أحمد الحذيري مجرى عبد السلام المسدي فجعل البحث عن الأجناس في الأدب العربي تقليدًا يروم

---

[1] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص370.

[2] علي حسن حمادي، سعاد كريدي كنداوي، **المقبولية في الخطاب القرآني** ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، العراق،المجلد17، العدد3 ،2016، ص98.

[3] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص370.

[4] عبد السلام السيد حامد،نحو النص عند سعد مصلوح، ص 538.

[5] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص371.

[6] محمد عبد البشر مسالتي، **الجاحظ في قراءات الدارسين المحدثين**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة سطيف 2، 2013- 2014، ص377.

[7] المرجع نفسه، ص381.

صاحبه أن ينسب إلى الحداثة[...]، أمّا الشق الآخر من الباحثين فقد آمن بأن مقولة الأجناس ينبغي أن تكون حاضرة في ذهن دارس النصوص الأدبية توجّه عمله وتهديه إلى المسالك المؤدية إلى خصوصية الآثار"[1].

هناك أنواع عديدة من النصوص سنذكر منها ما يلي: النص الحجاجي، النص السردي، النص الوصفي، النص الإخباري، النص التفسيري، النص الحواري.

أ- النص الحجاجي:

يقصد بالنص الحجاجي ذلك النوع من الخطاب الذي يهدف إلى "تغيير اعتقاد يفترض وجوده لدى المتلقي، باعتقاد آخر يعتقد المرسل أنه الأصح، كما ينطلق الحجاج في النص من مبدأ أن للقارئ أو السماع رأيًا حول القضية المطروحة أو موضوع الكلام، ويهدف في النهاية إلى الإقناع"[2]، وذلك باستخدام "القواعد الحجاجية التي تتحكم في ترابط ملفوظات النص وتسلسلها في علاقتها بمعانيها[...] أي أن الروابط الحجاجية هي التي تتحكم في اتساق النص وانسجامه، كالضمائر وحروف العطف والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وروابط الإثبات والنفي والإستنتاج والإستدراك[...] إلخ، ومن ثم يتحقق تواصل الملفوظات عبر أفعال الكلام"[3]، إضافة لاستعماله لهذه الروابط والآليات، فإنه يستعمل أساليب مختلفة "مثل أسلوب السرد وأسلوب الإستدراك[...]، والإثبات والنفي والفصل والوصل"[4].

من بين الدارسين لهذا الأسلوب، نجد أنه قد "أبدى عبد القاهر الجرجاني تمكنا راسخًا في أساليب الحجاج جسدته ردوده المتكررة على المعترضين وعلى شبههم في التأويل، كما كان كلامه يفترض مخاطبا عالما بما يلقى عليه ومقتنعا به، وأظهر كذلك إلمامًا واسعًا بجهاز المناظرة المتأصلة في المعرفة الإسلامية[...] وتحليل المظاهر الحجاجية التي وظفها عبد القاهر الجرجاني في هذا النص، كفيلة بكشف قدرة هذا العالم على استثمار آليات الحجاج البلاغية واللغوية، مما منح أسلوبه تلك القوة التأثيرية المقنعة"[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص382.

[2] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص108.

[3] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص377.

[4] المرجع نفسه، ص377.

[5] رضوان الرقيبي، **البنى الحوارية والإستدلالية في خطاب الجرجاني**، صحيفة المثقف، قراءات نقدية، يوم:2020/05/05، على الساعة15:59، على الموقع: www.almotgaqaf.com

ب– النص السردي:

"النص السردي هو ذلك النص الذي تتوفّر فيه الحبكة السردية القائمة على البداية والعقدة والصراع والحل والنهاية، علاوة على ذلك فالسردية هي مجموعة من الحالات والتحولات التي يتعرّض لها عنصر ما داخل نص أو خطاب ما"[1] كما يحيل السرد "على واقع تجرى فيه أحداث معينة في إطار زماني معيّن، يبين فيه الذي يحكي كيف تتطوّر عبر الزمن[...]، ومن خصائص السرد أيضا اشتماله على قدر معيّن من المؤشرات الزمانية، وكذلك على روابط بين جملية خاصة به مثل: بعد ذلك، قبل ذلك، ثم"[2].

ج- النص الإخباري أو الإعلامي:

يقصد بالنص الإخباري أو الإعلامي "ذلك النص الذي يهدف إلى الإبلاغ والإخبار، وتقديم معلومات دقيقة ومستفيضة حول موضوع ما"[3]، ومن ثم فإن الغاية من هذا النص "هي تقديم معلومات ومعارف حول موضوع معيّن يفترض أن المتلقي يجهلها، أو ليست لديه معلومات كافية حوله"[4].

إضافة إلى ذلك فإنّ "الكاتب في النص الإخباري يكون محاديًا بذاته، ولا يصدر الأحكام مهما كانت طبيعة الأخبار والتجارب والأحداث المنقولة، ويعني هذا أنه لابد أن يكون موضوعيًا في رصد الأخبار وتحليلها"[5]، أي نقل الأخبار كما هي دون زيادة أو نقصان فيها ودون إضافة لرأيه الخاص في الموضوع.

د–النص التفسيري:

"ينصبّ النصّ التفسيري على الخبر بوصفه وتفسيره وفق أسبابه ونتائجه، علاوة على ذلك تهيمن الوظيفة التفسيرية على الخبر فهمًا وتوصيفا وتفسيرًا وتأويلاً"[6]، أي أنه يرصد أحداث الموضوع ويتعمق فيها بالمناقشة من منظورات مختلفة، "ومن ثم تتوقف لسانيات النص عند المتتاليات التفسيرية لدراستها لسانيًا، وتبيان مضامينها الدلالية، واستكشاف سماته الفنيّة والجمالية والتداولية والنصّية"[7].

---

[1] المرجع نفسه، ص378.

[2] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص109.

[3] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص379.

[4] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص109.

[5] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص379.

[6] المرجع نفسه، ص380.

[7] المرجع نفسه، ص380.

هـ-النص الوصفي:

"يعكس الوصف واقعًا فيه إدراك كلّي وآني للعناصر المكّونة لهذا الواقع وكيفية انتظامها في الفضاء أو المكان الذي توجد فيه"[1]، كما يغلب "تشغيل نسق من النعوت والأوصاف والأحوال والصور البلاغية والتمييز والمقارنة، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، وصيغ المدح والذم[...] كما ينصب على وصف عناصر رئيسية أربعة وهي: الشخصيات والأمكنة والأشياء والوسائل، ومن ثم فالمتواليات الوصفية هي التي نجدها في النصوص السردية والنصوص الوثائقية، والنصوص الخطابية بصفة عامة"[2].

"ومن الإستراتجيات التي عادة ما تعتمد في بناء هذا النوع من النصوص الإنطلاق من الوصف من أقرب نقطة إلى أبعد نقطة"[3]، لهذا يتميز "النص الوصفي بالربط والتماسك والإتساق والإنسجام باستخدام مجموعة من الروابط التركيبية والدلالية والمعجمية والسياقية"[4].

ج-النص الحواري:

"يقصد بالنص الحواري ذلك النص الذي يستخدم الحوار، كما هو الحال في المسرح، ويتضمن الحوار كلامًا متبادلاً بين الأطراف المتحاورة"[5]، يسهم بها في تماسك النص وإتساقه وإنسجامه.

المطلب الحادي عشر: التهجين

التهجين في اللغة العربية "هو التلاحق في الولادة في الجينات، والخلط في الأنساب والوراثة والسلالات[...]، ومن ثم فقد اكتسى التهجين في الثقافة العربية دلالة قدحية، مادام يدل على العيب الناتج عن الإختلاط الوراثي، وتداخل الأنساب والألوان والخصائص والصفات والموروثات"[6].

والتهجين في تعريف آخر هو "الجمع بين لغتين أو أسلوبين أو أكثر ضمن ملفوظ لساني واحد بهدف خلق تعدّدية روائية، وقد يعني خطاب التهجين تضمين كلام الآخرين داخل لغة المتكلمين الآخرين، وقد يعني التهجين الثنائية الصوتية أو التعدّدية الصوتية"[7].

---

[1] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص110.

[2] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص381- 382.

[3] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص،ص110.

[4] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص382.

[5] المرجع نفسه، ص383.

[6] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص385.

[7] المرجع نفسه، ص386.

إذًا فهو "مظهر من مظاهر حداثة الرواية، وهو أيضا سرّ تجديدها وتفرّدها وتميّزها وإبدعها، مادامت ترتكن إلى التعددية الديموقراطية على جميع الأصعدة والمستويات التلفظية داخل الرواية"[1]، هذا يعني أن النص أو الخطاب لم يعد بنية لسانية أحادية النسيج، بل تعدّدت منابعه وجذوره في سياقات مختلفة.

"وقد استثمر الروائيون المغاربة تقنية التهجين ووظفوها في أعمالهم الروائية بغية تحقيق أكبر قدر من الفعالية الجمالية، بجعل اللغات والرؤى تتعايش وتتحاور فيها بينها" [2].

[1] المرجع نفسه، ص391.

[2] زاوية أحمد، بنية اللغة الحوارية، ص42.

الفصل الثالث:

دراسة تطبيقية.

المبحث الأول: اللسانيات عند عبد السلام المسدّي.

المبحث الثاني: لسانيات الخطاب عنده.

المبحث الأوّل: اللسانيات عند عبد السلام المسدّي

إنّ المتأمّل في المواضيع التي ناقشها عبد السلام المسدّي، يجزم بأن هذا الباحث ملم بكل مستجدات الحقول المعرفية المتنوعة، مما يصعّب تصنيفه ضمن مسار دراسي معيّن، الأمر الذي جعله من ضمن الباحثين القلائل الذين ترسّخت أسمائهم في حركة النقد والبحث الأدبي في العالم العربي، والمألوف في كتابات المسدّي تركيزه على اللسانيات وعلاقتها بالعلوم الإنسانية ولأجل فهم ماهيتها كان لابدّ لنا من تناول مؤلفاته الضخمة في الدرس اللساني المختلفة في مضامينها.

"اللسانيات علم موضوعه اللغة"[1]، واللغة في عرف اللسانيات "مجموعة من العلاقات الثنائية القائمة بين جملة العلامات المكونة لرصيد اللغة ذاتها"[2]، فاللسانيات تدرس اللغة بوصفها ثنائيات دالة كالدال والمدلول، فتعكف بذلك على دراسة الألسن على اختلافها.

"انبثقت اللسانيات من صميم التفكير اللغوي القديم إذ تولّدت على وجه التحديد من أرحام فقه اللغة، ولئن قامت على أساس نقد المعرفة اللغوية السابقة نقدًا شاملا فإنّها لم تستمد علّه وجودها المعرفية إلاّ من إعادة تأسيس القواعد المنهجية التي كانت تثق الإنسان باللغة وثاقًا كليًا"[3]، فاللسانيات حسب المسدّي مرتبطة باللغة وذلك يجعها قديمة قدم اللغة والبحث اللغوي وعلى وجه الخصوص فقه اللغة، أي أنّها وظّفت في دراسة الكتب الدينية، أمّا عند العرب فكانت مرتبطة بدراسة القرآن الكريم، فهي بذلك لم تكن أسبق العلوم إلى دراسة اللغة، حتى وإن عمدت إلى دراسة هذه الأخيرة، فإنّها قد جعلت لنفسها منهجية خاصة بها.

"ممّا عملت اللسانيات على إرسائه من الناحية المنهجية ثنائية التفرّد والشمول، وصورة ذلك أنّ المنهج اللساني ينصهر في التحليل والتأليف فيغذوا تفاعلا قارًا بين تفكيك الظاهرة إلى مركباتها والبحث عمّا يجمع الأجزاء من روابط مؤلفة، فهو نهج يعتمد الإستقراء والإستنتاج معًا بحيث يتعاضد التجريد والتصنيف فيكون مسار البحث من الكل إلى الأجزاء ومن الأجزاء إلى الكل بحسب ما تمليه الضرورة النوعية"[4]، فهي بذلك عملية استكشاف لكل جديد وتحقيق للإبداع، لكن في إطار البحث عن الحقيقة و اضحاد كل ما هو مشكوك فيه أو تأكيده، "من أجل ذلك كان لزامًا على اللسانيات أن تكسر الطوق المنهجي، وأن تنجز نقلتها النوعية الجديدة فأقبلت تستثمر حصيلتها العلمية مستفيدة من ثمار الفلسفة العامة ومن ثمار علوم النفس الدائرة على قضية الإدراك، ثم مزجت كل ذلك بما

---

[1] عبد السلام المسدّي، **لسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر**، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص 03.

[3] عبد السلام المسدّي، العربية والإعراب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2010، ص 17.

[4] عبد السلام المسدّي، **مباحث تأسيسية في اللسانيات**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ليبيا،2010، ص13.

عاينته من فتوحات معرفية باهرة حققتها علوم الحاسوب، فانبثق مشروع فكري طرح تحمل ريادته اللسانية"[1]، فاللسانيات حسب قول المسدّي فتحث مصراعيها على جميع العلوم الإنسانية وواكبت العلمنة والتطوّر لتواكب حتى العلوم الحاسوبية في دراستها، فمنهجيتها المتفرّدة تتيح لها ذلك.

أمّا الدراسات اللسانية العربية فالملاحظ أنّها "قد أخذت حظّا ملحوظًا من ثمار اللسانيات، غير أن حظها في الجانب النظري أوفر منه في الجانب التطبيقي مما يدفع الباحث اللساني إلى الحكم بحدود الدراسات النظرية ما لم تشغل في وصف لغوي جديد"[2]، فالدراسات العربية بذلك تعاني نوعًا من الجمود واللاتجديد خاصّة أنها لم ترقى إلى دراسة الفعل الكلامي، "ويكـــاد اللغويون اليوم يسلمون بداهة بضرورة إعادة وصف اللغات عـــمومًا حتى تكتشف نواميسها الخفية من جـهة، وتخلص مقاييس تلقينـها وبلورتها من كل سمة إعتـباطية أو معيارية من جهة أخرى"[3]، فهي تعتمد الإستقراء والإستنتاج -كما ذكرنا سابق- لذلك تعمد على معاينة اللغة قبل تقييمها لتولّد بذلك موروثًا عربيًا خاليا من الأحكام والقواعد المشكوك فيها والزائفة، خاصّة وأنّ الدرس اللساني العربي عرف نوعًا من الجمود فلم يحقق تغيّرًا كبيرا منذ بدايات نشأته.

"إنّ التراث العربي جزء من التراث الإنساني،[...] فبقراءتنا للتراث العربي لا نقدّم فقط خدمة لميراثنا، ولا نقدّم جميلا لذواتنا فقط، وإنّما نغدق على الفكر الإنساني بوابل الإسهام، فتتحول علاقتنا بعلم اللسان الحديث تحولا طبيعيا من مركز الخصيم إلى موقع النصير"[4].

لهذا نجد إسهاماً كبيرًا من أعلام الفكر العربي في الحضارة العربي في دراسة اللغة العربية "فاستنبطوا منظومتها الكلية وحدّدوا فروع دراستها بتصنيف لعلوم اللغة وتبويب لمحاور كل منها، فكان من ذلك جميعًا تراثهم اللغوي في النحو والصرف والأصوات والبلاغة والعروض[...] ولكنّهم تطرّقوا إلى التفكير في الكلام من حيث هو كلام -أي في الظاهرة اللغوية كونيا- ولئن ورد في ذلك جزئيا في منعطفات علوم اللغة العربية وخاصة عندما فلسفوا منشأ نظامها وقواعدها، فوضعوا علم أصول النحو[...] وماخلفوه في هذا المضمار يكشف لنا بجلاء أنهم ترقّوا في بحوثهم اللغوية"[5]، فعبد السلام المسّدي هنا يرى بأن المعرفة اللسانية العربية قد تقدّم للإنسانية عطاءًا خصيبًا قد يحرّك مسار التفكير الحديث، خاصة أنهم ألموا بمختلف العلوم بالدراسة والتمحيص منذ القدم وحتى العصر الحديث.

---

[1] عبد السلام المسدّي، العربية والإعراب، ص12-13.

[2] عبد السلام المسدّي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص135.

[3] المرجع نفسه، ص135.

[4] عبد السلام المسدّي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص29.

[5] عبد السلام المسدّي، **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، الدار العربية للكتاب، ط1، 1981، ط2، 1986، ص24.

هذا يعني أن الأمر الذي أعابه المسدّي على الدراسات اللسانية العربية هو غياب التجديد فيها فهي تعاني نوعًا من الجمود و اللاإبداع في البحث واستكشاف الظاهرة اللغوية وتحليلها، فالدراسات الحديثة لازالت تسير على خطى الدراسات القديمة.

المبحث الثاني: لسانيات الخطاب عند عبد السلام المسدّي.

المطلب الأوّل: مفهوم الخطاب والنص عند المسدي.

يقول عبد السلام المسدّي "كل كتابة هي لغة موضوعة، وكل قراءة هي لغة محمولة"[1]، ثم يشرح قائلاً "اللغة الموضوعة هي النص في المحاور الكلامية وفي الأدب والدين والتاريخ، واللغة المحمولة هي خطاب علم اللسانيات وعلم الأدب وعلم الدين وعلم التاريخ"[2]، فالمسدّي هنا يشير إلى نوعين من الخطاب، الخطاب المكتوب والخطاب المنطوق، أي اللغة في شكلها الرمزي أو في شكلها الفعلي الصوتي.

"ولما كانت الكتابة خطابا مقولا تتوسّل إليه ببنية علامية هي البنية الخطية، وكانت القراءة ترجمانًا قائلا يحّول بنية الخطّ إلى أداء صوتي سلمّنا جزمًا بأن الكتابة تضمين للمقول ينشد به صوغه القائل له، وبأن القراءة صوغ للمقول دوّن من حيث ينشد به ابتعاثه باللفظ الحاكي عبر الخطّ الرامز"[3]، فالقراءة تحقق لنا الخطاب المنطوق عبر فعل الكتابة.

وأمّا في مفهوم النصّ فقد جاء بأنّه "كل موجود هو نص وكل نصّ هو موجود يعالج معالجة الموجودات الأخرى، فتقرّر لديهم أن هذا الموجود النصّاني هو جملة علائقية إحالية مكتفية بذاتها حتى تكاد تكون مغلقة"[4]، ومعنى هذا أن النص هو مجموعة حدود جملية مرتبطة بعضها ببعض مشكلة لنا بنية لغوية مكتفية في ذاتها ولذاتها.

المطلب الثاني: أنواع الخطاب عنده.

لقد ميّز عبد السلام المسدّي بين أنواع مختلفة من الخطابات وهي: الخطاب الأدبي، الخطاب العلمي، الخطاب النحوي، الخطاب اللساني، الخطاب النقدي.

"ما يميّز الخطاب الأدبي هو كونه تأليفا لجدولي القضايا والنقائض في الظاهرة اللغوية، فهو إذًا مزيج الضغط التنازلي والدفع المتعالي، هو امتزاج مفاعلات ما يدرك و ما هو مائع وفي ذلك سّر ديمومة إشكالية الأدب وإشكالية الأسلوب كماهية مستعصية"[5]، فهو إذًا يعالج مختلف القضايا الأمرّ الذي يجعله في حالة حوار دائم بين كل من الأدب والأسلوب، كما أن الخطاب الأدبي قد اعتبر كيانًا أفرزته علاقات معيّنة بموجبها إلتأمت أجزاءه فقد تولّد عن ذلك تيار يعرّف الملفوظ الأدبي بكونه جهازا خاصًا من القيم طالما أنّه محيط لساني مستقل بذاته[...] معنى

---

[1] عبد السلام المسدّي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص34.

[2] المرجع نفسه، ص34.

[3] المرجع نفسه، ص33.

[4] عبد السلام المسدّي، **الأسلوب والأسلوبية**، الدار العربية للكتاب، طبعة منقحة ومشفوعة ببيلوغرافيا، ط3، ص113.

[5] المرجع نفسه، ص106.

ذلك أن النص الأدبي يفرز أنماطه الذاتية وسننه العلامية والدلالية فيكون سياقه الداخلي هو المرجع لقيم دلالاته حتى لكان النصّ هو معجم لذاته"[1].

فهو إذًا يبلغنا عن نفسه لا عن دلالات خارجية وذلك من خلال وسيلة اللغة التي توظف عن وعي فتكون غايتها الإبلاغ عن ذات النص وبنيته اللسانية والإفصاح عن ماهية أسلوبه والعلاقات القائمة بين عناصره الداخلية، فمهمته إذًا هي التلميح وعدم التصريح.

أمّا الخطاب العلمي "فيحكم عليه بالسلامة أو بالإحالة حكمًا مطلقا، ثم يحكم على بيداغوجيته إن كان سليمًا حكمًا نسبيًا بحسب أطراف التواصل المعرفي"[2]، أي أنه يقوم على منهجية مضبوطة تضمن بين عناصره حقائق علمية ثابتة بعيدة عن المعيارية والنسبية.

ثم تحين بعد ذلك "فرصة المصاهرة المثلى بين الخطابين، الخطاب النحوي، والخطاب اللساني، انطلاقا من التوسل بالشاهد التراثي في ضرب من القنص يوفي حيلة من الحيل السديدة وذلك عبر انطلاق النص التراثي بما شاء أن نستنطقه به"[3]. فالخطاب اللساني كان يعتمد على قواعد النحو أكثر من اعتماده على الألفاظ أو المعجم، فالنحو يتيح له ضبط خطابا متناسقة أجزاءه وفق قواعد مضبوطة ، الأمر الذي يفسّر علاقتهما المتقاربة ببعضهما البعض، فكلاهما يكملان بعضهما البعض.

ليركز عبد السلام المسدي على نوع آخر من الخطابات وجعل له مساحة واسعة من الدراسة وهو خطاب النقد وقد جاء في تعريفه له أن "الخطاب النقدي قد يكون صاحبه متجها به إلى القارئ في معناه المطلق الذي هو المتطابق في دلالته اللغوية الأولى، والنقدية الطارئة، ليس يعنينا أنه يمارس فعل القراءة بتحويل الرموز الخطية إلى معان صامتة، أو ملفوظات تتحرك بها الشفاه وتدوي لها الحبال الصوتية في جهاز النطق، وإنما القارئ هنا هو المتلقي، والأصل فيه أنه يتلقى بالسمع رسالة لغوية يؤديها بحضرته منشئها عن طريق جهاز التصويت. إن الذي نعنيه بالقارئ هو كل من تلقى الأدب فتمتع به وتقبله فأقر بأنه أدب دون سابق إضمار له أو عليه، ودون سابق ظن في صاحبه لا بتزكية ولا بمقاضاة، وهو إذن ذاك الذي يسميه المصطلح الاقتصادي «مستهلكا» للنص، ونشاء أن نسيمه متلقيا على البراءة"[4] فالخطاب النقدي بذلك يوجه إلى القارئ ولكن ليس أي قارئ بل إلى القارئ

---

[1] المرجع نفسه، ص114-115.

[2] عبد السلام المسدّي، العربية والإعراب، ص130.

[3] المرجع نفسه، ص97.

[4] عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004، ص37.

المتمكن، الذي تتجسد في حسه لذّة القراءة دون حكم مسبق على الكاتب سواء بالسلب أو الإيجاب بل يجب أن يكون موضوعيا في حكمه على الأدب.

"ومعلوم أن الخطاب يقوم على المحاورة، وكل محاورة تدور على الفعل ورد الفعل، ولا يشذّ الخطاب النقدي عن ماهية الخطاب مطلقا لذلك كان في صميمه تحاورا مستمرا عبر الإنتاج الإبداعي والإنتاج النقدي، غير أن الناقد والأديب إذ يتحاوران لا يركنان إلى لغة التخاطب التي يألفها الناس فإن فعلا وخاطب أحدهما الآخر خطابا مباشرا بلغة التواصل كفا في تلك اللحظة عن أن يكونا أديبا وناقدا، وإنما يعمد كل واحد منهما عندئذ إلى أن يجرد من نفسه ذاتا متحدثة وذات متحدثا عنها في تلك اللحظة"[1]، فالخطاب أي كان لا يختلف عن الخطاب النقدي كون الكاتب في كل منهما يعمد إلى الإبداع في الإنتاج الأدبي فتكون بذلك لغتها المعتمدة متميزة عن اللغة العادية فلا يتمكن من فهم أغوارها إلا ذاك القارئ المتميز، كما أن الخطاب النقدي على غرار باقي الخطابات سيظل محملا بتلك المبادئ والأفكار التي اكتسبها من السياقات الفكرية والاجتماعية والثقافية التي أنتجته.

إذا فالمسدي قد أولى اهتماما كبيرا بخطاب النقد وذلك لأنه يعتبر " كالجسر الرابط بين قارئه وشتى المعارف الأخرى غير المعرفة الأدبية، وكالقناة الواصلة في باطن الأنفاق بين قواعد المعمار النقدي بعضها إلى بعض"[2] فالخطاب النقدي بذلك يدرس مختلف الأجناس الأدبية، فطبيعته تفرض عليه ذلك أي أنه ذا طبيعة انتشارية استقطابية، فهو يحتوي مختلف العلوم بالدراسة والتحليل.

كما أنه يرى بأن "الناقد في بيئة مناخنا العربي ستزكوا فضائله وسيؤدي وظيفته الحضارية بكفاية عالية لو أنه جعل خطابه النقدي الذي هو على المنهج التاريخي مطيّة لتقديم ثقافة تتصل بأعماق علم التاريخ"[3]، كما أن هذا الأخير (الناقد الأدبي) "محتكم إلى قدر موزون من المعرفة التاريخية، فما ضر لو أنه زود خطابه النقدي بشيء يكشف للقارئ العربي عن معنى التاريخ في أغواره الفلسفية موفرا له فرصة التمييز بين الزمن الفيزيائي والزمن التاريخي والزمن المنهجي[...] ليخلص بعد ذلك إلى إفهام قارئ النقد كيف أن الذي من مستلزمات فعل التاريخ هو السيرورة بينما الذي من مقتضيات مفهوم التاريخ هو الصيرورة، وسيكون خطابا حاملا بتوأمين: نقد الأدب وعلم التاريخ، وسيغنم هذا الخطاب كل الغنائم من هذا اللقاح بين المدارس ذهابا وإيابا"[4] فهو إذا جعل خطابه النقدي

---

[1] المرجع نفسه، ص39.

[2] المرجع نفسه، ص51.

[3] المرجع نفسه، ص52.

[4] المرجع نفسه، ص53.

على المنهج التاريخي وذلك من أجل توليد ثقافة تتصل بعلم التاريخ. ودراسته عبر أحقاب زمنية متوالية وكيف صار في أخر مطاف كل مرحلة منها. فدراسة التاريخ هو دراسة للثقافة والمجتمع الذي نشأنا فيه وهو كشف عن خصائص كل أمة وميزاتها الإبداعية المتفردة.

لقد ربط عبد السلام المسدي خطاب النقد بالمجتمع وبعلم النفس؛ إذ أن "خطاب النقد الاجتماعي يمكنه أن يحمل من البيانات في التنظير ومن الشروح في التطبيق ما يأتي على ربط الظاهرة الفنية بسائر الظواهر الاجتماعية، ويوضّح أن الفنّ –كالثقافة وسائر الأنشطة الفكرية– هو جزء من مكونات البنية العلوية التي هي إفراز طبيعي لقاعدة الهرم الاجتماعي المتأسس على المكوّن الإقتصادي ضرورة. وليعرف أن الناقد قد يتحول بالقارئ بين علاقة الأديب بالسلطة في كل الحقب وفي كل المجتمعات وعلاقة رموز السلطة بالأدباء. وبإمكانه أن يطوف بإشكالات الذات الفردية مقابل الذات الجماعية"[1]، فالعلاقة بين النقد والكتابة تتحول إلى عمل ثقافي إلى خطاب يعكس الشخصية الثقافية والاجتماعية والفردية فيتحول بذلك إلى خطاب الذات، فناقد الأدب بذلك يحمل رسالة فكرية ثقافية تربطه بالمجتمع، أي أن هذا النوع من الخطاب "ستقف ثمرته عند حد معين: هو انصهار هذه المقولات التصنيفية ذات المرجعية الاجتماعية في النقد انصهارا تذوب معه ضمن ثقافة القارئ الأدبية والنقدية، وستظل ملابسة لها ليس بوسعها أن تنفكّ منها لتستوي ماثلة بكيانها المفهومية عند القارئ العربي بحيث تكون نهاية المطاف من الناحية الثقافية أن الأدب والنقد إذا غابا غابت معهما تلك الثمرة من المعرفة الاجتماعية" [2].

فخطاب النقد الاجتماعي إذن يدرس ثقافة المجتمعات وذلك من خلال الإحاطة الواسعة بالأدب ليتشكل لنا خطاب له صيرورته الثقافية تعبّر عن الحركة المعرفية؛ أما القارئ فيستعين بالناقد من أجل استهلاك أكبر قدر من المعارف، لأنه من تلقى الأدب فتمتع به فتقبله، والقارئ ينحاز لمثل هذه الآراء النقدية لأنها تتصف بالشمولية والعموم.

أمّا فيما يخص علاقة خطاب النقد بعلم النفس فإنه بوسعه "أن يحمل ثقافة مستمدة من جوهر علم النفس في ذاته بحيث إذا تلقاها المتلقي لم يأت عليها النسيان بمجرد الانتهاء من قراءة النقد أو ربطه بالنص الإبداعي الذي بني عليه، والثقافة النفسية من أوكد الضرورات في عالم المعرفة[...]ناهيك عن فهم كثير من محركات الحياة العامة وإدراك خفايا العلاقات البشرية والاجتماعية وفك أسرار الأحداث السياسية قد أسست متوقفة إلى مدى شاسع

[1] المرجع نفسه، ص 54.

[2] المرجع نفسه، ص54.

على تحليل المكونات النفسية"[1]. إذ أن ما يترسخ في ذهن القارئ هو ذلك الأدب المتميز الذي يترك في نفسه أثرا لا ينسى، لذا نجد الكثير من الأدباء يكتبون وفق حاجة القارئ وميولاته لا وفق آرائهم، فيسعون بذلك إلى تجاوز أفق انتظار المتلقي من أجل حاجات القارئ المعرفية التي تتعطش لكل جديد، كما نجد أن الناقد يلجأ إلى التحليل النفسي من أجل الكشف عن خفايا الأدب والكشف عن سر الإبداع فيه.

أمّا فيما يخص علاقة الخطاب النقدي باللسانيات فقد تطرق عبد السلام المسدي إلى تبيان العلاقة بينهما فحسب رأيه أن "أول من كان متعينا هو تصور إستراتيجية ثقافية تيسر على علم اللسانيات أن يحتل مقعده الملائم بين صفوف المناهل الفكرية والمعترف بها على جميع الأصعدة والأصعب على النفس وعلى الانجاز يومئذ أن الخطاب اللساني-كخطاب ثقافي معرفي- كان في حاجة إلى إستراتيجية تظل غير معلنة لتمارس فعلها التأسيسي انطلاقا من القوة التي يكتسبها كل مسكوت عنه"[2]، فمعرفة ماهية هذه الإستراتيجية يضمن إزالة كل الحواجز التي تقف بينهما وتضمن لهما المقبولية الثقافية، لأن "خطاب النقد الأدبي شأنه شأن الخطاب اللساني -وشأنهما شأن أي خطاب معرفي آخر- بوسعه أن يختط لنفسه إستراتيجية تواصلية تقيه مظلمة الإهتدام والمواجهة "[3]. وهذا يدل على رغبة المسدي في الارتقاء بالجانب المعرفي والمنهجي للنقد الأدبي، وهذا ما جعله يدعوا ويؤكد على ضرورة إقامة جسور تواصلية بين النقد وباقي العلوم المعرفية الأخرى وعلى وجه الخصوص المعرفة اللسانية.

"وكان قد اختير -انطلاقا من أول ندوة عربية نظمت لهذا الغرض- مصطلح اللسانيات الذي كان يومئذ قد عرف بعض التداول في بعض أقطار المغرب العربي. وكان لهذا الإنجاز المصطلحي الصرف على المستوى العربي الشامل العميق التأثير في إنجاح إستراتيجية الخطاب اللساني كخطاب ثقافي ومعرفي لأنه بدا كالمغسلة التي طهرت المفهوم من شوائب اللفظ الدال عليه،[...] لقد كان ذلك شاهدا على أن إستراتيجية العلم لا تقل شأنا عن مضمون العلم ذاته"[4].

فاللسانيات باعتبار أنها تعكف على دراسة اللسان وباعتبار أنها تتخذ من اللغة مادة وموضوعا لها، فإنه مما لاشك فيه أنه قد أوكل لها مقود الحركة التأسيسية للمعارف الإنسانية فنشأت بذلك علاقة وثيقة بين اللسانيات والخطاب النقدي وذلك بوصف علاقة اللغة علاقة رابطة بين علم اللسان وعلم الأدب ومنه

---

[1] المرجع نفسه، ص57.

[2] المرجع نفسه، ص61.

[3] المرجع نفسه، ص64.

[4] المرجع نفسه، ص63.

فإن موضوع اللسانيات والنقد الأدبي واحد، إذ يقول في ذلك "إنك لو رصدت حركة التأثر والتأثير لما تيسر لك أن تجزم إن كان النقد قد استفاد من اللسانيات أكثر مما استفادت هي منه، أم كانت فائدة الخطاب اللساني من الخطاب النقدي هي الأرجح"[1]، ولكن يبقى كلاهما متميزين بخصائص نوعية في الموضوع والمنهج والغاية المرتجاة. "وسواء أكان ما حمله الخطاب النقدي من رسالة التثقيف اللغوي الجديد ثمرة من ثمرات الوعي المقصود بذاته في إدراك اللسانيين أم جاء اتفاقا فإن الذي لا مجال للارتياب فيه هو أن عددا من المفاهيم المبدئية، وعددا من الأدوات التصورية، وعددا من المصطلحات الإجرائية، ما كان لها أن تشيع بالتداول في كتاباتنا النقدية العربية لولا هذا التطاعم الذي أضفى عليها لدى قراءة النقد مقبولية متسامية بعد أن يسر انسيابها عبر نسيج الخطاب النقدي يوم انزاحت الجفوة بين صانعي العلم اللغوي ومحترفي علم الأدب"[2]، فالعلاقة الثنائية بين اللسانيات والنقد في ظل الأنساق اللغوية ووجهات النظر الفكرية والثقافية تقضي التفاعل من خلال النظر للعملة النقدية والأدبية كعملية تلم بكل الزوايا والمعارف وحتى المفاهيم والمصطلحات فتعطيها بذلك حقها المستحق من الدراسة.

"وهكذا تسنى للأنموذج اللساني أن يصل إلى الشريحة العريضة من المثقفين في وطننا العربي بفضل النقد الأدبي، فأكد الخطاب النقدي صلاحه من خلال الأنموذج اللغوي لأداء مهمة التواصل الثقافي ضمن إستراتيجية الدائرة المعرفية الواسعة وما تهيأ للخطاب النقدي في ذلك بجعله مرشحا لمواصلة هذه الأمانة الفكرية فيكسب سمته الفارقة: أنه حمال رسائل وحمال رسالات"[3]، فاستطاع بذلك الباحث العربي الخروج بالنقد إلى طابع جديد ينتقل من قراءة وصفية سياقية إلى قراءة نسقية تسبر أغوار النص ليصبح الناقد طرفا رئيسيا في إنتاج المعرفة، فوظيفته تثقيفية كما أنه عنصر هام في تحقيق عملية التواصل وذلك بتوظيف مختلف الوسائل المتاحة، فالناقد يؤدي رسالة مهمة في المجتمع.

المطلب الثالث: دراسته للسانيات الخطاب.

إنّ العرب درسوا لسانيات الخطاب منذ القدم حتى ولو لم يكن ذلك مذكورًا بصريح العبارة "فالعرب بحكم ممّيزات حضارتهم وبحكم اندراج نصّهم الديني في صلب هذه المميّزات قد دعوا إلى تفكّر اللغة في نظامها وقدسيتها ومراتب إعجازها، فأفضى بهم النظر لا إلى درس شمولي كوني للغة فحسب بل قادهم النظر أيضا إلى الكشف عن

[1] المرجع نفسه، ص67.
[2] المرجع نفسه، ص67.
[3] المرجع نفسه، ص72.

الكثير من أسرار الظاهرة اللسانية ممّا لم تهتد إليه البشرية إلاّ مؤخرًا بفضل ازدهار علوم اللسان منذ مطلع القرن العشرين، وهذا ما يمكن استقراءه بالكشف النصي والإستدلال الضمني"[1].

أي أنّ دراسة لسانيات الخطاب ظهرت مع الإهتمام بدراسة الخطاب القرآني، فقدسية القرآن الكريم فرضت على الدارسين العرب دراسته من كل جوانبه وذلك للكشف عن مختلف الحقائق التي لم يتوصّل إليها الغرب إلا حديثا، فالقرآن يحمل كل أسرار الكون، لذلك توجه مختلف الدارسين على اختلاف تخصصاتهم إلى إحاطة الخطاب الديني بالقراءة والتحلـــيل والشرح، "فالنص القرآني رسالة لسانية في حدّ ذاته، لكنّه أيضا شهادة عن رسالة عقائدية"[2]، فكان هذا النص أو الخطاب أولى بوادر دراسة لسانيات الخطاب عند العرب ليؤكد بذلك عبد السلام المسدّي على "ضرورة الإنتقال بالخطاب اللساني العربي- في بعده النوعي المتعلق بوصف اللغة العربية[...]، من خطاب يصلح خارج دائرة العلم إلى خطاب يحاك نسيجه من داخل العلم ذاته"[3]، أي ضبط منهجيته والسّير به نحو العلمية التي تقوم على التحليل والتفكيك والبـحث في الظاهرة اللغوية واستقرائها من أجل الوصول إلى الحقيقة، واستبعاد كل ما هو مشكوك فيه، وذلك من أجل تحصيل علم مضبوطة وفق قواعد محدّدة.

ليذكر لنا المسدّي مجموعة من الدراســات والتي على اختلافها إلاّ أنها تصبّ في مجال الدراســـات اللسانية النصّية، فنجد الأستاذ عبد القادر المهيري وهو من روّاد التفكير اللغوي، قدّم لنا أطروحة عن ابن جني أثار فيها قضايا جوهرية مثل أصل الكلام وقضية حدّ اللغة كما جاء فيها أيضا ذكر لنظريات ابن جني في النحو إضافة إلى ذكره جملة من المبادئ التنظيرية تتصل بأجزاء الكلام وتعاريفها مما يعين على ضبط مقوّمات نظرية العرب في مركبات الخطاب.
إضافة إلى دراسة أخرى عن أعلام التفكير الديني لأرنالداز عن إبن حزم الذي يعالج قضايا لغوية إضافة إلى عناية بوظيفة النحو، هذا الأخير (ابن الحزم) الذي غلب فيه الوجهة الفقهية على الإستقراء النحوي، فاستعمل المنظور اللغوي فقط من أجل إثارة القضايا الدينية.

لينتقل أيضا إلى روّاد التفكير البلاغي وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني، الذي أخذ عبد القادر المهيري في التعريف بآرائه في اللغة والبلاغة، ويبيّن لنا طرافة تفكيره وحداثة آرائه إضافة إلى دراسة أخرى مزجت بين الدراسات العربية والغربية مثيرة قضايا شمولية في اللغة، كمحاولات إبراهيم أنيس وعثمان أمين وكمال يوسف الحاج، إضافة إلى محمّد بشر وتمّام حسّان وأنيس فريحة و ريمون طحّان* فجل الدراسات المذكورة سابقا تصب

---

[1] عبد السلام المسدّي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص27.
[2] المرجع نفسه، ص25
[3] عبد السلام المسدّي، العربية والإعراب، ص148.
* ينظر عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص28-30.

في مجال لسانيات الخطاب، فابن جني يعدّ من النحاة وعلماء الصرف الذين قدّموا للسانيات الكثير، عن طريق قواعد نحوية وصرفية للظاهرة اللغوية، أمّا ابن حزم فعني بدراسية الخطاب القرآني من كل جوانبه من أجل كشف بلاغته وإعجازه، وما كان اهتمامه بالنحو وإلمامه به إلاّ من أجل توظيفه في دراسة الخطاب القرآني وفهم معالمه، وأمّا عبد القاهر الجرجاني فهو كما يعرف مؤسّس هذا العلم ومن الذين رسموا حدوده وأركانه، إضافة إلى علمه بعلم النحو، كلها قضايا متعلقة بجودة النصّ الأمر الذي يجعله من ضمن الباحثين الذي ساهموا في دراسة لسانيات الخطاب، بالإضافة إلى تلك الأبحاث التي تأثرت بالثقافة الغربية والتي أحدثت نوعًا من التجديد في الثقافة العربية خاصة أولئك الباحثين الذين أخذوا من التراث الغربي فقط ما يناسب التراث العربي ودون طمس له وحتى يحافظوا على أصالة الفكر العربي.

المطلب الرابع: قضايا لسانيات الخطاب عنده.

تطرّق عبد السلام المسدي في كتبه إلى ذكر بعض قضايا لسانيات الخطاب والمتمثلة في الإتساق، و الإنسجام، الإستدلال، القصد، التواصل أو الإبلاغ أو الإعلام.

1- الإتساق والإنسجام:

في هذا السياق درس العلامات في علاقتها ببعضها البعض داخل النص، فهي "قد تتعدّد أو تتكاثر فلا تبقى إشارة فردية بذاتها ولذاتها بحيث تفضي إلى دلالة معزولة، فإن هي تعدّدت وارتبطت بجنسيتها ارتباطا متصلاً بنوعية الدلالات تفيدها جميعًا"[1]، فالعلامات داخل النص تتصل ببعضها البعض ضمن نسيج متكامل يكمل بعضه البعض في نطاق من الإرتباطات غير المحدودة.

فاللغة تنبني على "أصوات والأصوات علامات دالة يطلق عليها الصوائت (الفونيمات) وهي تترابط منسجمة في تكامل بحيث تشكل بنية هي البنية الصوتية وكذلك الألفاظ إذ تولّد البنية المعجمية والجمل إذ تقضي إلى البنية التركيبية ومن كل ذلك تتبع البنية الدلالية"[2]، فهذه البنى على اختلافها تترابط فيما بينها في نظام متسق ومنسجم لتشكّل لنا نصًّا.

فالإتساق هو مجموع الروابط التي تضمن تماسك الجمل بعضها ببعض لغويا وتركيبيًا، فبواسطته تنظّم البنيات الجُمَلِيةُ النصية أي البنية السطحية، فيؤدي بذلك السابق منها إلى اللاّحق، فلا يتشكّل لنا الخطاب إلاّ بتماسك عناصره.

---

[1] عبد السلام المسدّي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص113.

[2] المرجع نفسه، ص113.

أمّا الإنسجام فيرتبط بالعلاقات الخفية التي تحكم النص أو بتلك الروابط الدلالية التي تحكمه، فإذا كان النّص أو الخطاب غير مترابط الأوصال فهذا حتما يتبعه تفكّك في البنية الدلالية، فينشأ عنه نصّ غير مفهوم، لذا فكل من الإتساق والإنسجام يكمّل أحدهما الآخر، فبغياب أحدهما تتفكّك كل من البنية السطحية و العميقة.

2- الإستدلال.

يعدّ من العناصر التي تحقق انسجام النص أو الخطاب وهو "عملية إستنتاج يقصد به إثبات قضية بالإستناد إلى مقدّمات بديهية أو متواضع على صحتها"[1] أي أنه يستند إلى التحقق من صحة المعلومات الذي يفضي في الأخير إلى إثبات صحتها أو بطلانها وإقامة الدليل والحجة من أجل تأكيد النتيجة، فمثلا قواعد العرب في النحو فهي لم توضح دون مقاييس محدّدة بل تواضعوا عليها وأقاموا الدليل على صحتها بالبحث والتنقيب عن الأصل وذلك من أجل حفظ الجملة العربية وضمان سلامة تركيبها، فما أبحاث العرب في هذا المجال إلاّ دليل على أهمية هذا العلم.

3- القصد:

إنّ "متصّور القصد ثري في تنزيله ضمن محركات الحدث اللساني، فهو قبل كل شيء يعني القصد إلى الفائدة بعد العلم بسنن المواضعة، بل هو في كل لحظة من لحظات استعمال اللغة قصد لفائدة معّينة"[2]، هذا يعني أنّه لا يوجد نصّ خال من المقاصد، فالكاتب في نصّه أو خطابه يهدف إلى إبلاغ رسالة معينّة، فلا نجد نصًّا خاليًا من المقصديّة، فالكاتب يهدف من خلال نصه إلى توصيل رسالة إلى المتلقي وما على هذا الأخير إلاّ فكّ تلك الإيحاءات من أجل كشف غاية الكاتب وهدفه، فهو بذلك يهدف إلى تفعيل دور المتلقي في عملية التواصل.

4- الإبلاغ أو الإعلام أو التواصل:

إن الخطاب بكل أشكاله يهدف إلى إبلاغ رسالة إلى المتلقي والتي تحقق التواصل بين أطراف الخطاب، فكلمّا كان المضمون مفيدًا كلما كان التفاعل أكثر، "إذ تهتم اللسانيات بتولّد الحدث وبلوغه وظيفته ثم بتحقيقه مردوده عندما يولّد ردّة الفعل المنشود، وهكذا يكون موضوع علم اللسان اللغة في مظهرها الأدائي ومظهرها الإبلاغي و أخيرًا في مظهرها التواصلي"[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص113.

[2] عبد السلام المسدّي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص145.

[3] عبد السلام المسدّي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص81.

كما تهدف إلى تحقيق "الوظيفة الإنتباهية وهي تكمن في الحرص على إبقاء التواصل بين طرفي الجهاز أثناء التخاطب وفي مراقبة عملية الإبلاغ والتأكّد من نجاحها"[1].

هذا يعني أن الخطاب ما هو إلاّ تركيب كلامي يقصد به الإبلاغ وتحقيق عملية التواصل وهذه الأخيرة أيضا تتعلق بأفق انتظار القارئ أو المتلقي، فإذا كانت المعلومات جديدة تحققت صفة الإعلامية، كما ترتبط بطريقة إبداع الكاتب في إيصاله للمعلومات وعرضها بأسلوب واضح يستوفي شروط الإتساق والإنسجام.

إن التواصل في نظر عبد السلام المسدي تجاوز حدود الإبلاغ والإعلام، فأصبح هذا الموضوع يغزو جل آليات التفكير الحديث ويحتل من الأذهان مساحات تلو الأخرى حتى لكان المارد الثقافي الذي كان قابعا يثوي وراء ستار العلم والمعرفة ليخترق بعد ذلك الحجب ويتبوأ صدارة الأشياء، ففي ظل الوظيفة التواصلية وجب على الناقد العربي أن يلتزم ببنود الميثاق المعرفي والتي تتخطى دائرة الفهم والإفهام أي دائرة التفاهم بألفاظ اللغة لتصب بذلك في محيط القرائن المصاحبة للملفوظ النقدي، مما يفرض تغيرا جوهريا في وجهة النظر حيال حقيقة الكلام بل وحيال الغايات القصدية من فعل الكلام*.

فالوظيفة التواصلية هنا لصيقة باستراتيجية الخطاب النقدي، فالناقد العربي ملزم بتوسيع نظرته وذلك من أجل تأسيس قراءة منفتحة على مختلف الآفاق حتى يعكس تركيبته الفعلية وحتى يحقق سيرورة ثقافية.

"إن الاهتمام باستراتيجية خطابنا النقدي جزء من التزامنا بالواقع التاريخي الذي ينخرط فيه وجزء من ارتباطنا بطبيعة المجتمع الذي عنه صدرنا، وفيه نحيا، وإليه نرتد مهما طال بنا الطواف أو تكرر معنا التجوال والاهتمام به أيضا جزء من انخراط الناقد الأدبي في الميثاق التواصلي لأنه لازمة من لوازم الميثاق المعرفي الشامل"[2]، فالتواصل مهمة الناقد وجب أن يحققه في مجتمعه فيفسر ويشرح مختلف الظواهر،كما يعمل على تفسير مختلف النصوص ويجعل منها نصا مستساغا للقارئ في لفظه ومعناه، فالتواصل مرتبط بمختلف أشكال المعرفة الإنسانية.

كما يرى عبد السلام المسدي أنه لتأمين الوظيفة التواصلية يجب أن "نرتب سلما من الأولويات تراعي فيه إزالة الحواجز المعرفية تدريجيا لنضمن مقبولية الفكر النقدي الجديد لدى مرجعيات المجتمع الذي ننخرط حضاريا فيه[...] فالأجدر بالمعرفة أن تصل ولو بعد إعادة سبكها من أن لا تصل إطلاقا[...] فإذا ما أفلح الناقد العربي في أداء

---

[1] عبد السلام المسدّي، الأسلوب والأسلوبية، ص159- 160.

* ينظر: عبد السلام المسدي، الأدب والخطاب، ص 45.

[2] المرجع نفسه، ص46.

وظيفته التواصلية سينسجم في انتقاء القطيعة بينه وبين المنغمسين من بني قومه في ثقافة تاريخية لها مرجعياتها من حيث الأصالة ومن حيث الاعتبار بقيم الاسترسال الحضاري"[1]، وهذا معناه أنه يجب على الناقد أن يوظف كل الوسائل متاحة لديه من أجل بناء صرح المعرفة الموضوعية كما عليه أن يزيح تلك الحواجز التي تعيق سير المعرفة الجديدة حتى يتقبلها المجتمع، فلا ضير في التجديد ولكن الأهم من ذلك هو تحقيق المعرفة وإيصالها.

"فإن لم تتح له الوسائل وهو محشور في زاوية ركنية من مجالات البحث والعرفان فعليه أن يبتكر صيغا يفكر هو فيها وإن لم يكن لها أن تخطر على بال رفقائه المنتمين إلى أمم أخرى، أوالمنخرطين في ثقافات غير ثقافته القومية"[2]، وبناءا على هذا فالناقد ملزم بالخروج عن النسق المألوف وأن يكسر كثيرا من الحواجز التي عهدها القارئ العربي، وهذا يعني خروج النقد عن مدار فلكه الموروث.

مما سبق نلاحظ أن المسدي قد ركز على التواصل كأهم قضية من قضايا لسانيات الخطاب، بوصفه يحكم العلاقات بين الخطاب والقارئ، فالناقد في نظر المسدي يسعى إلى كشف تلك الرسالات والمقصديات، التي تتخفى بين ثنايا الخطاب وذلك من أجل توضيح الرؤية للقارئ، أما ربطه للتواصل بالخطاب النقدي فذلك –كما ذكرنا سابقا– لإزاحة اللثام عن الجوانب الإبداعية، إضافة إلى كون الوظيفة التواصلية تحقق الترابط بين الكاتب والقارئ والمجتمع الذي يمثل الجانب الثقافي، أما إذا كانت هناك حواجز تمنع هذا الترابط فعلى الناقد أن يوظف كل الوسائل المتاحة وعلى خلق الوسائل الغير المتاحة من أجل تحقيقها فالغاية تبرر الوسيلة، حتى وإن خرج عن المألوف.

من خلال ما سبق نجد أن اللسانيات عند المسدّي مركز استقطاب كل العلوم كونها تدرس كل مايتعلق باللغة، إضافة إلى كون اللسانيات تتبع في حوصلة دراستها تقديرات علمية لتتمكن بذلك من الإستحواذ على كافة الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة، ولتصبح بؤرة البحث عند مختلف اللغويين باعتبارها الحقل الجديد بين مختلف العلوم اللغوية، لكن حقل جمع بين مختلف العلوم لتتعدّد فيها القراءات والدراسات.

يعدّ عبد السلام المسدّي من بين اللغويين الذين اطلعوا على ما أفرزته الحضارة اللسانية الغربية وبحثوا في مستجداتها، فنجد أن توسعه في مجال بحثه جعله متمكنا من الغوص في العلوم الغربية دون خوف من التأثر التام بها، بل اكتفى بما يناسب التراث العربي وما يكمله فيحفظ بذلك للعربية وصال التقدّم بين الأمم.

---

[1] المرجع نفسه، ص48.

[2] المرجع نفسه، ص49.

كما أن تفاعله مع مختلف المواضيع اللغوية جعله يمتدّ بدراسته إلى دراسة الخطاب بأنواعه ليبدي رغبة في الإرتقاء بالجانب المنهجي للسانيات، فقد ربط دراسة لسانيات الخطاب عند العرب بدراسة الخطاب القرآني من أجل الكشف عن قدسيته وخبايا الظاهرة اللسانية، لذا صرّح بأن الخطاب القرآني رسالة لسانية في حدّ ذاته، لتتوالى الدراسات العربية بعد ذلك، والتي أخذها المسدّي بالدراسة النقدية واستشهد بها في مختلف أعماله، الأمر الذي يؤكّد بأن هناك دراسات عربية تمكّنت بالدراسة والبحث من هذا الحقل المعرفي، لتستحق بذلك الإعتراف بها كونها تصبّ في حفظ التراث العربي، فالعرب قد عرفوا باكتمال علوم اللغة عندهم وهذا يعني غزارة في البحث اللغوي في مختلف الحقول المعرفية.

ومنه فإنّ لعبد السلام المسّدي دورًا كبيرًا في تعريف العالم العربي بالدرس اللساني وفق نظرته النقدية المتفرّدة، فقد بذل جهودًا كبيرة في أبحاثه فحرص على مواكبة الجديد وإحاطته بالدراسة وهذا يدل على وعي منهجي عالٍ.

الخاتمة

إن ما يمكن قوله في ختام هذا البحث ومن خلال الوقوف على أهم المحطات المتعلقة بموضوع بحثنا مايلي:

– اهتم العرب قديما بدراسة الجملة وخصائصها باعتبارها أكبر وحدة للدراسة، فألفوا فيها أبحاثا عديدة، لكنمحدودية الدراسة أدت بهم إلى الإنتقال بها إلى إطار أوسع يتجاوز حدود الجملة إلى دراسة النص أو الخطاب، ليكون بذلك هذا العلم الجديد المنبثق من جذور غريبة أرضا خصبة للباحثين العرب الذين أحاطوه بالدراسة فألفوا في ذلك أبحاثا كثيرة كلها تصب في لسانيات الخطاب، فنجد منهم القدماء أمثال "عبد القاهر الجرجاني، الباقلاني، السكاكي"، والمحدثين أمثال "سعد مصلوح، محمد خطابي، مصطفى صلاح قطب، ومحمد شلوش، جميل حمداوي..." وغيرهمكثيرون ممن تعددت مباحثهم بتعدد مشاربهم فهناك من يرجعها إلى أصول غريبة وهناك من يراها عربية أصيلة، وهناك من مزج بين الثقافتين فبدلوا جهودا كبيرة في خدمة البحث العلمي واللغة العربية.

– إن توسع مجال الدراسة اللسانية –من لسانيات الجملة إلى لسانيات الخطاب– سمح بدراسة الخطابات والنصوص وفق سياقات مختلفة وبالتالي تحقيق القراءة المتسقة والمنسجمة ومنه الكشف عن الأبنية السطحية والعميقة للنصوص والخطابات.

– تسعى لسانيات الخطاب إلى معالجة النصوص والخطابات والكشف عن بنياتها ودلالتها ومقاصدها، وفي ذلك يعد كل من الإتساق والإنسجام من المفاهيم الأساسية في هذا العلم كونهما يحققان تماسك النص واتساقه، فالأول يتحقق بترابط الجمل وتماسك المتواليات الصغرى والثاني يعنى بتلك العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص، وقد تباينت وسائل الإتساق والإنسجام وكان لكل واحدة منها دور أساسي في النص يختلف عن الأخرى.

– أظهر عبد السلام المسدي تمكنه من دراسة لسانيات الخطاب وذلك يظهر جليا في مختلف مؤلفاته، فهو من اللغويين الذين اطلعوا على ما أفرزته الحضارة اللسانية الغربية لكنه اكتفى بما يناسب التراث العربي، فاطلاعه على مختلف الحقول المعرفية كونت لديه نظرة متفردة جعلت منه باحثا ذا قدر عال من الأهمية في العالم العربي.

الإسم: عبد السلام بن عبد السلام المسدي.

إسم الشهرة: عبد السلام المسدي.

تاريخ الميلاد: صفاقص (تونس) 1945/01/26.

نبذة مختصرة عن السيرة الثقافية:

- الفائز بجائزة الدراسات الأدبية والنقد والدورة الحادية عشرة (2008-2009).
- الإجازة في اللغة العربية والآداب العربية: تونس 1969.
- التبريز في الأدب العربي 1972.
- الحصول على دكتوراه الدولة 1979.
- الإرتقاء إلى أعلى درجة جامعة 1984.
- وزير التعليم العالي والبحث العلمي 1987-1989.
- سفير لدى جامعة الدول العربية 1989-1990.
- سفير لدى المملكة السعودية 1990-1991.
- إستئناف التدريس في الجامعة منذ أكتوبر 1991.
- عضو إتحاد الكتاب التونسيين.[1]

بعض مؤلفاته:

- الأسلوب والأسلوبية.
- التفكير اللساني في الحضارة العربية.
- قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون.
- النقد والحداثة.
- قاموس اللسانيات (فرنسي-عربي).
- اللسانيات من خلال النصوص.
- اللسانيات وأسسها المعرفية.[2]

[1] موقع أبجد: https://www.abjjad.com، يوم 2020/07/01 على الساعة 14:45.

[2] نفس المرجع.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1- إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز أبادي الشافعي، اللمع، دار الكتاب العلمية، ط1، 1985.

2-إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، ط1-2009،2.

3-إبن منظور، لسانيات العرب، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة.

4-إبن يعيش، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.

5-أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار العربية للعلوم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.

6-أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2001.

7-أحمد جبر شعث، جماليات التناص، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، غزة، ط1، 2014.

8-أحمد عفيفي، نحو النص إتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.

09-أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، ط2، 2009.

10-الأزهر زناد، نسيج النص "بحثا فيما يكون به الملفوظ نصا"، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993.

11-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003، ج1.

12-الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت (لبنان)، ط1، ج1.

13-أنطون نعمة وآخرون، المجند في اللغة العربية المعاصر، دار المشرق، لبنان (بيروت)، ط2، 2001.

14-أيوب بن موسى الحسن الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط2، 1998.

15-بسام عبد الرحمان مشاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، دار أسامة، الأردن عمان، 2014.

16-تحسين عبد الرضا، الصوت والمعنى، دار دجلة، العراق، ط1، 2011.

17-جابر عصفور، عصر البنيوية، من ليفي شتراوس إلى فوكو، دار الأفاق، بغداد، 1985.

18-جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، د ط، د س.

19-جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، دار:/، المغرب، ط1، 2019.

20-جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة ألوكة www.alukah.net

21-جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغةالعربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية مصر، د ط، 2006.

22-حسن خالفي، البلاغة وتحليل الخطاب، دار الغرابي، بيروت لبنان، ط1، 2011.

23-حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل، الجزائر، ط2.

24-رابح بوحوش، المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، د ط، 2010.

25-سعيد حسن بحري، علم لغة النص المفاهيم والإتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

26-سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي " النص والسياق "، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، دس.

27-سمير الشريف أستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2005.

28-شحدة فارع وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، الأردن، ط2، 2006.

29-صبحي إبراهيم ألفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ج 1-2.

30-صلاح الدين صلاح حسنين، الدلالة والنحو، التوزيع مكتبة الآداب، ط1.

31-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب، القاهرة، بيروت، 2004.

32-عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص التحليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2013.

33-عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، ط3.

34-عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2004.

35-عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط1، 1981، ط2، 1986.

36-عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010.

37-عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

38-عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010.

39-عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2010.

40-علا السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، الوارق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014.

41-عمر محمد حزمة، نحو النص " نقد النظرية وبناء أخرى "، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004.

42-فاتح عبد السلام، الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، الأردن، 1999.

43-ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق "مقامات الهمداني أنموذج "، مكتبة الأدب المغربي، القاهرة، 2009.

44-ماري نوال عازي بريور، ترجمة: عبد القادر فهيم السيباني، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، نسخ هذا الكتاب في شكل مطبوعة، ط1، 2007.

45-محمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

46-محمد التهاوني الحنفي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، دار الكتب العلمية، مكتبة لبنان، بيروت(لبنان)، ط2، المجلد2.

47-محمد حماسة، عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار الشروق، ط1، 1996.

48-محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991.

49-محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، مكتبة الأدب المغربي، تونس، ج1.

50-محمد عكاشة، تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، مكتبة الرشد، ط 1، 2014.

51-محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، دار الكتب المصرية، مصر، 1943.

52-محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري "إستراتيجية التناص"، المركز الثقافي العربي، دار البيضاءالمغرب، ط3، 1992.

53-محمد يوسف موسى، الرسالة للإمام الشافعي، الهيئة المصرية العالمية للكتاب، مكتبة الأسرة، 1995.

54-معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول (تركيا)، د س، ج1.

55-منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1990.

56-مهدي مخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، دار رائد العربي، بيروت ، لبنان، د ط، د س.

57-نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2009.

58-نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2012.

ثانيا: المجلات.

59-أسيا متلف، الإتساق النصي عند عبد القاهر الجرجاني، قراءة في ضوء لسانيات النص، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسين بن بوعلي، الشلف، العدد العاشر، 2017. الموقع:

http://elwahat-uni-ghadai.dz.

60-إكرام بن سلامة، الخلفية اللغوية لتحليل الخطاب الشعري في كتاب الموشح للمرزبانيا قراءة تداولية، مجلة الأثر، قسنطينة، العدد10.

61-الطيب الغزالي قواوة، الإنسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

62-بلقاسم محمد حمام، مفاهيم تحليل الخطاب في التراث العربي إبن وهب رائد، مجلة الخطاب، المجلد 13، العدد2، جامعة الملك فيصل، السعودية.

63-بوشعيب برامو، ظاهرة الحذف في النحو العربي، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 3، المجلد 34، مارس 2006.

64-حافظ إسماعيل العلوي، في تقويم البحث اللساني العربي المعاصر، كتابات سعد مصلوح أنموذجا، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، المجلد 7، العدد 36.

65-حسن هادي نور، الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة، مجلة كلية الآداب، جامعة المثني، العدد 101.

66-حمزة حسين عبد الله حمزة، تأصيل الدرس اللساني في فكر تمام حسان من خلال كتابه اللغة معناها ومبناها، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر، المجلد 1، العدد 76، 2015.

67-حنان محمد فنيخرة، الدرس اللغوي العربي بين لسانيات الجملة ولسانيات النص، مجلة البحوث الأكاديمية، كلية التربية، جامعة مصراته، العدد13، يناير 2019.

68-صلاح الدين ملفوف، مفهوم النص في المدونة النقدية العربية، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية، المركز الجامعي، خميس مليانة، الجزائر، 2012.

69-عبد الرحمان بودراع، نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث، سلسلة دورية، كتاب الأمة، العدد 153، 2013.

70-عبد السلام السيد حامد، نحو النص عند سعد مصلوح، مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة السلطان قابوس، قطر، 2019.

71-عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 2-3، جانفي 2008.

72-عقيلة مصيطفى، آليات التواصل الأدبي ومقصدية الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة الأثر، وهران، العدد 24، مارس 2016.

73-عقيلة مصيطفي، أهمية سياق الموقف في إنتاج القول وتأويله وفهم مقصديته، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 20، 2014، الموقع:

74-علي حسن حمادي، سعاد كريدي كنداوي، المقبولية في الخطاب القرآني مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، العراق، المجلد 17، العدد 03، 2016.

75-فاطمة نصير، تجليات التناص في أشعار أبي نواس، مجلة مقاليد، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، 2013.

76-فطومة لحمادي، السياق والنص " إستقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي "، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العددان الثاني والثالث، جانفي-جوان 2008.

77-ممدوح خسارة، معجم الإبدال اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 90، الجزء الأول

78-نعمان عبد الحميد بوقرة، أضواء على نظرية الخطاب في الفكر اللساني الحديث، مجلة العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، العدد 29، 2017.

79-نعيمة سعدية، الإتساق النصي وأدواته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الخامس، جوان 2009.

80-نعيمة سعدية، تحليل الخطاب والدرس العربي قراءة لبعض الجهود العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الرابع، جانفي 2009.

ثالثا: الرسائل الجامعية.

81-إكرام بن سلامة، المنطلقات اللغوية لتحليل الخطاب الشعري في النقد العربي القديم كتاب الموشح للمزرباني أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.

82-بن الدين بغولة، الإسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، 2015-2016.

83-بن يحي ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2012-2013.

84-بوقفحة محمد، التناص في الشعر الجزائري المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016-2017.

85-خديجة علاتمة، الإستدلال في مناهج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011.

86-رحيم مجيد راضي، والإنسجام النصي في القرآن الكريم، الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائيأنموذجا، رسالة نيل شهادة ماجي ستار، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2014.

87-زاوي أحمد بن، بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلح، أطروحة مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران، 2014-2015.

88-سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران، 2011-2012.

89-شريفة بلحوث، الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب cohésion in English ل م أك هاليداي ورقية حسن، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، كلية الأدب واللغات، جامعة الجزائر، 2005-2006.

90-عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمان الحاج صالح، دراسة إبستيمولوجية في المرجعية والمنهج، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة 1، 2016-2017.

91-علي مصباحي، التجربة النقدية عند محمد مفتاح، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012.

92-ليلى سهل، الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النصية، ديوان أغاني الحياة لأبي قاسم ألشابي أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011-2012.

93-محمد الأمين مصدق، التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة، رسالة مقدمة لنيل الماجيستر، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015.

94-محمد عبد البشير مسالتي، الجاحظ في قراءات الدارسين المحدثين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة سطيف، 2013-2014.

95-نبيلة تاوريريتا، القصائد السياسية لنزار قباني: دراسة سيميائية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016.

96-يوسف قسوم، الروابط الدلالية ودورها في اتساق النص وانسجامه، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2017-2018.

رابعا:المواقع الرقمية

97-بوقرمة حكيمة، التناص في الشعر الجزائري المعاصر، الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري، 21-22 ماي 2006. الموقع: http://dspace.univ-msila.dz

98-حدة روابحية، محاضرات في لسانيات النص، موجه لطلبة السنة الثالثة لغة ليسانس، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قالمة، 2017-2018. من موقع: http://dspace.univ-guelma.dz

99- موقع أبجد:https://www.abjjad.com

100-موقع الجريدة:https://www.aljarida.com

101-جمعان عبد الكريم، أهم الدراسات المؤسسة للسانيات النص في اللغة العربية، المدينة صوت قلمنا، من الموقع:https://www.al-madina.com

102-جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، دنيا الوطن،من الموقع:

https://pulpit.alwatanvoice.com.

103-جميل حمداوي، لسانيات النص بين النظرية والتطبيق، صحيفة المثقف قراءات نقدية، العدد 86-35.الموقع:www.aimothaqaf.com

104-رشيد عمران، نحو لسانيات نصية عربية مقاربة في مفهوم النص والتماسك النصي من الموقع:

https://www.aljabriabed.net/n92-10amran-ntm .

105-رضوان الرقيبي، البنى الحوارية والإستدلالية في خطاب الجرجاني، صحيفة المثقف قراءات نقدية.الموقع:

www.almothaqaf.com

106-عبد الله خضر، الآراء التفكيكية عند القاضي الجرجاني، الأكاديمية العربية الدولية.الموقع:

https://www.aiacademy-info

107-الفرق بين الإتساق والإنسجام، منتديات ستار تايمز.الموقع:

http://www.startimes.com

108-محمد الداهي، من التعددية المنهجية إلى نسقية الثقافة قراءة في المشروع النقدي لمحمد مفتاح. الموقع:

slimmet.Free.Fr/ress/dahi/ja2htm

109-عليمة قادري، التداولية وصيغ الخطاب " من اللغة إلى الفعل التواصلي "، الملتقى الدولي الخامس " السيمياء والنص الأدبي "، جامعة قسنطينة. الموقع: http:archives-univ-biskra.dz

ملخص الدراسـة:

يتناول موضوع الدراسة "لسانيات الخطاب عند العرب، عبد السلام المسدي أنموذجا":

يسعى هذا البحث إلى الوقوف على جملة من المحطات التي تخذمه، فكان ضبط المصطلحات ضرورة حتمية لإزالة الغموض عن موضوع بحثنا، فهذا يعطي القارئ إدراكا مبدئيا به.

إنّ بدايات الإهتمام بلسانيات الخطاب عند العرب كان منذ القدم من أجل فهم الخطاب القرآني فدرسوا أصغر بنية وهي الجملة وألفوا فيها أبحاثا عديدة، فتأسست بذلك حركة فكرية بفضل لغويين وبلاغيين ومفكرين متمرّسين يضعون كل شيء موضع البحث والدراسة، ليعرف الدرس اللغوي العربي تطورا كبيرا ونضجا واضحا ذلك أنهم انتقلوا من دراسة الجملة كوحدة صغرى إلى دراسة الخطاب كوحدة كبرى متماسكة الأجزاء فضبطوا أهدافه ومنهجيته العلمية، كما عالجوا مختلف القضايا التي تصب كلها في مجال لسانيات الخطاب، وهذا يدل على الزخم المعرفي النثري للعرب.

وفي غمرة اللغويين والمفكرين العرب برز عبد السلام المسدي في ساحة الفكر العربي كونه ملم بمختلف المعارف، ومن خلال ما خلفه من مؤلفات تتجلى بوضوح خصوصية فكره الذي هيمن عليه الفكر اللساني والنقدي والذي نجده قد توسع في دراسته للسانيات كما أكد على حاجة الخطاب لها والعلاقة الحتمية بينهما فنجد فكره قد تجاوز المألوف وكسر الحواجز التي عهدها القارئ العربي وهذه كانت الغاية من اتخاذه أنموذجا لموضوع بحثنا.

Study summary:

The subject of the study deals with "the linguistics of discourse among the Arabs, Abd al-Salam al-Masdi as a model":

This research seeks to identify a number of stations that attack it, so controlling terms was an imperative to remove the ambiguity about the topic of our research, this gives the reader an initial awareness of it.

The beginnings of the interest in the linguistics of discourse among the Arabs was from ancient times in order to understand the Qur'anic discourse, so they studied the smallest structure, which is the sentence, and wrote many researches in it. They moved from studying the sentence as a small unit to studying the discourse as a major unit coherent in parts, so they set its goals and scientific methodology, as well as dealt with various issues that all fall into the field of discourse linguistics, and this indicates the prose cognitive momentum of the Arabs.

In the midst of Arab' linguists and thinkers, Abd al-Salam al-Masadi has emerged in the arena of Arab thought because he is familiar with various knowledge, and through what he left behind in the literature the peculiarity of his thought, which was dominated by linguistic and critical thought and which we find that he has expanded in his study of linguistics, also emphasized the need for discourse for it and the inevitable relationship between them. So we find his thought has gone beyond the ordinary and broke the barriers that the Arab reader is familiar with, and this was the purpose of his taking as a model for the topic of our research.

فهرس الموضوعات

المحتويـات	الصفحة

بسملة

شكر وتقدير

إهـداء

المقدمة..... أ-ج

الفصل الأول: تحديد المصطلحات..... 03-14

المبحث الأول: مفهوم الخطاب..... 03-06

المطلب الأول: الخطاب لغة..... 03

المطلب الثاني: الخطاب اصطلاحا..... 04

المبحث الثاني: مفهوم النص..... 07-14

المطلب الأول: النص لغة.....07

المطلب الثاني: النص اصطلاحا..... 08

المبحث الثالث: الفرق بين الخطاب والنص.....11

المبحث الرابع: الخطاب والليسانيات..... 13

الفصل الثاني: لسانيات الخطاب عند العرب..... 15-58

المبحث الأول: رواد البحث في لسانيات الخطاب من العرب.....15

المبحث الثاني: من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص..... 22

المبحث الثالث: لسانيات الخطاب: أبحاث، أهداف، منهجية..... 27-34

المطلب الأول: أبحاث لسانيات الخطاب عند العرب.....27

المطلب الثاني: أهداف لسانيات الخطاب عند العرب..... 31

المطلب الثالث: منهجية لسانيات الخطاب عند العرب..... 32

المبحث الرابع: قضايا لسانيات الخطاب عند العرب..... 35-58

المطلب الأول: خاصية الإتساق..... 35

المطلب الثاني: خاصية الإنسجام..... 40

المطلب الثالث: التناص..... 47

المطلب الرابع: المقصدية..... 48

المطلب الخامس: السياق أو المقام.....49

فهرس الموضوعات

المطلب السادس: التشاكل..... 50
المطلب السابع: الحوارية..... 51
المطلب الثامن: الإبلاغ أو الإعلام أو التواصل.....52
المطلب التاسع: المقبولية أو القبول..... 53
المطلب العاشر: تنميط النصوص..... 54
المطلب الحادي عشر: التهجين..... 57
الفصل الثالث: دراسة التطبيقية..... 59-73
المبحث الأول: اللسانيات عند عبد السلام المسدي.....59
المبحث الثاني: لسانيات الخطاب عند عبد السلام المسدي..... 62
المطلب الأول: مفهوم الخطاب والنص عند المسدي..... 62
المطلب الثاني: أنواع الخطاب عنده.....62
المطلب الثالث: دراسته للسانيات الخطاب.....67
المطلب الرابع: قضايا لسانيات الخطاب عنده.....69
خاتمة.....74
ملحق: التعريف بعبد السلام المسدي.....75
قائمة المصادر والمراجع..... 86
ملخص الرسالة..... 87
فهرس الموضوعات.....89